

يَا قُوَّةَ الْحَقَائِقِ فِي التَّعْرِيفِ بِحَقِيقَةِ سَيِّدِ الْخَلَائِقِ

اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَلِيُّ فِي عَظْمَةِ انْفِرَادِ حَضْرَةِ أَحَدِيَّتِكَ، الَّتِي شَتَّتَ فِيهَا بِوَجُودِ شُؤْنِكَ، وَأَنْشَأْتَ مِنْ نُورِكَ الْكَامِلِ نَشْأَةَ الْحَقِّ، وَأَنْطَقْتَهَا وَجَعَلْتَهَا صُورَةً كَامِلَةً تَامَّةً، تَجِدُ مِنْهَا بِسَبَبِ وُجُودِهَا مِنْ انْفِرَادِ أَحَدِيَّتِكَ قَبْلَ نَشْرِ أَشْبَاحِهَا، وَجَعَلْتَ مِنْهَا فِيهَا بِسَبَبِهَا انْبِسَاطَ الْعِلْمِ، وَجَعَلْتَ مِنْ أَثَرِ هَذِهِ الْعَظْمَةِ وَمِنْ بَرَكَاتِهَا شَبْحَةَ الصُّورِ كُلِّهَا، جَامِدِهَا وَمُتَحَرِّكِهَا، وَأَنْطَقْتَهَا بِإِقْبَالِ التَّحْرِيكِ وَالتَّسْكِينِ، وَجَعَلْتَهَا فِي إِحَاطَةِ الْعِزَّةِ مِنْ كَوْنِهَا قَبْلَتْ مِنْهَا وَفِيهَا وَلَهَا، وَتَشَعَّشَعَتِ الصُّورُ الْبَارِزَةُ بِإِقْبَالِ الْوُجُودِ، وَقَدَّرْتَ لَهَا وَفِيهَا، وَمِنْهَا مَا يُمَاطِلُهَا مِمَّا يُطَابِقُ أَرْقَامَ صُورِهَا، وَحَكَمْتَ عَلَيْهَا بِالْبُرُوزِ لِتَأْذِينِ مَا قَدَّرْتَهُ عَلَيْهَا، وَجَعَلْتَهَا مَنْقُوشَةً فِي لَوْحِهَا الْمَحْفُوظِ، الَّذِي خُلِقَتْ مِنْهُ بِبَرَكَاتِهِ، وَحَكَمْتَ عَلَيْهَا بِمَا أَرَدْتَ لَهَا وَبِمَا تُرِيدُ بِهَا، وَجَعَلْتَ كُلَّ الْكُلِّ فِي كَلِّكَ، وَجَعَلْتَ هَذَا الْكُلَّ مِنْ كَلِّكَ، وَجَعَلْتَ الْكُلَّ قَبْضَةً مِنْ نُورِ عَظْمَتِكَ رُوحاً، لِمَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ [وَلِمَا]¹ هُوَ أَهْلٌ لَكَ.

أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِمَرْتَبَةِ هَذِهِ الْعِظَمَةِ وَإِطْلَاقِهَا فِي وَجَدٍ وَعَدَمٍ،
أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ عَلَيَّ تُرْجَمَانَ لِسَانَ الْقِدَمِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
وَالنُّورِ السَّارِي الْمَمْدُودِ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ دَارِكٌ، وَلَا يَلْحَقُهُ
لَا حِقٌّ، الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
عَلَى أَشْرَفِ الْخَلَائِقِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْجَانِّيَّةِ، صَاحِبِ الْأَنْوَارِ الْفَاخِرَةِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى أَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ
وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَإِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ، وَعَلَى مَنْ آمَنَ بِهِ
وَاتَّبَعَهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتِنَا عَلَيْهِ مَقْبُولَةً لَا
مَرْدُودَةَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ. اللَّهُمَّ
وَاجْعَلْهُ لَنَا رُوحًا وَلِعِبَادَتِنَا سِرًّا، وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا قُوَّةً،
أَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى تَعْظِيمِهِ. اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ تَعْظِيمَهُ فِي قُلُوبِنَا حَيَاةً،
أَقُومُ بِهَا وَأَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى ذِكْرِهِ وَذِكْرِ رَبِّهِ. اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ
صَلَاتِنَا عَلَيْهِ مِفْتَاحًا، وَافْتَحْ لَنَا بِهَا يَا رَبُّ حِجَابَ الْإِقْبَالِ،
وَتَقَبَّلْ مِنِّي بَرَكَاتِ حَبِيبِي وَحَبِيبِ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَنَا أَوْدِيهِ
مِنَ الْأَوْرَادِ وَالْأَذْكَارِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ لِذَاتِكَ اللَّهُ اللَّهُ آهْ آمِينَ.
هُوَ هُوَ هُوَ آمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ آمِينَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى
الْكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَظْهَرَ الْكَمَالِ، وَحَلَاهُ مِنْ أَوْصَافِهِ، بِمَا تَعَرَّفَ بِهِ إِلَيْنَا
مِنَ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ، وَخَصَّهُ بِالْوَسِيلَةِ وَالذَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، فِي مَقَامِ (قَابِ
قَوْسَيْنِ أَوْ آدْنَى)¹ ثُمَّ دَلَّاهُ بَعْدَمَا أَدْنَاهُ، لِيُظْهِرَهُ فِي الْعَالَمِ بِكَمَالِ أَسْمَائِهِ
الْحُسْنَى، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتِهِ الْكَرِيمَةَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَعَرَّفَهُ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ
صُورَةً وَمَعْنَى. فَلَهُ الْحَمْدُ سُبْحَانَهُ أَنْ جَعَلَهُ النُّسْخَةَ الْكَامِلَةَ الْعُظْمَى لِمُطْلَقِ
الْعَدَمِ وَالْوُجُودِ، وَفَتَحَ عَلَى يَدَيْهِ خَزَائِنَ الْكَرَمِ وَالْجُودِ، أَحْمَدُهُ حَمْدًا لَا يُقَا
بِمَرْتَبَةِ أُلُوهِتَيْهِ، وَاجِبًا لِكَمَالِ رُبُوبِيَّتِهِ، جَامِعًا لِفُنُونِ الْكَمَالِ الْمُطْلَقِ، كَمَا
يَسْتَحِقُّهُ فِي ذَاتِهِ ذَاتِ الْحَقِّ، وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا مُتَّصِلًا مُتَوَاتِرَ الْآلَاءِ، مُوَازِيًا
لِأَنْوَاعِ النِّعَمَاءِ وَأَنْبِي عَلَيْهِ بِمَا أَنْبَى عَلَى نَفْسِهِ فِي مَلَائِكَةِ قُدْسِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْأَحَدُ بِذَاتِهِ الْوَاحِدُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُهُ الْمُكْرَمُ وَحَبِيبُهُ الْمَعْظَمُ، وَعَبْدُهُ الْمُبَجَّلُ
[الْمُفَخَّم]² الْمَعْظَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَشَرَفَ وَكَرَّمَ
وَمَجَّدَ وَعَظَّم.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ سَيِّدَنَا وَشَيْخَنَا وَاسِطَةَ عِقْدِ حَضْرَةِ الْوَلَايَةِ، وَعَلَّمَ أَهْلَ
الْحِفْظِ وَالرِّعَايَةِ وَالْعِنَايَةِ، عِمَادُ الْمِلَّةِ وَالِدِينَ، وَمَحَلُّ رَحَابِ الطَّالِبِينَ،
لِسَانُ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ، وَتَرْجُمَانُ مَا اعْتَصَمَ مِنْ مُقْفَلِ كَلَامِ أَهْلِ
الطَّرِيقَةِ، إِمَامُ الْوَأَصِلِينَ وَنُخْبَةُ الْمُقَرَّبِينَ، وَرَافِعُ لِيَوَاءِ الْعَارِفِينَ وَسُلْطَانُ
الْمَحْبُوبِينَ، قُطْبُ الْحَالِ وَالْمَقَالِ، وَإِمَامُ جَامِعِ أَهْلِ الْقَبْضَةِ وَالْوَصَالِ أَبَا
الْعَبَّاسِ مَوْلَانَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّجَانِيُّ الْحَسَنِيُّ، وَضَعَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
تَقْيِيدًا مُفِيدًا، وَتَنْبِيهًا مُرْشِدًا سَدِيدًا، عَلَى الصَّلَاةِ الْمُسَمَّاةِ بِيَاقُوتَةِ الْحَقَائِقِ
فِي التَّعْرِيفِ بِحَقِيقَةِ سَيِّدِ الْخَلَائِقِ، الَّتِي هِيَ مِنْ إِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

1- النجم:9.

2- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي وسيدي العربي بن السائح وسيدي العربي العلمي

عليه وسلم، وَمِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ عَنِ شَيْخِنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُظَةٌ لَا مَنَامًا، وَأَمْرُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَضَعَ عَلَيْهَا هَذَا التَّقْيِيدَ الْمُبَارَكَ، لِيَحِلَّ مُشْكَلَاتِهَا وَيُعْرَبَ عَنْ مَشْكَلَاتِهَا، فَأَبْدَعَ فِيهِ وَأَجَادَ، وَبَلَغَ فِيهِ غَايَةَ الْمُرَادِ، وَأَفْصَحَ عَنِ الْحَقَائِقِ وَأَفَادَ، وَسَمَّيْتُهُ: جَوْهَرَةَ الْحَقَائِقِ فِي شَرْحِ يَاقُوتَةِ الْحَقَائِقِ.

وَدَكَرْنَا لَنَا سَيِّدُنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنْ مَنْ دَاوَمَ عَلَى قِرَائَتِهَا، تَضَمَّنْ لَهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَخَيْرَ الْآخِرَةِ، وَمَنْ ذَكَرَهَا مَرَّتَيْنِ فِي الصَّبَاحِ وَمَرَّتَيْنِ فِي الْمَسَاءِ، عُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ الْكَبَائِرُ وَالصَّغَائِرُ بِاللُّغَةِ مَا بَلَغَتْ، وَلَا يَقَعُ لَهُ وَهْمٌ فِي التَّوْحِيدِ. لَكِنْ بِالْإِذْنِ الصَّحِيحِ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ أَوْ مِمَّنْ أَذِنَ لَهُ، وَهَذَا أَوْ أَنَّ الشَّرُوعَ فِي مَعَانِيهَا وَشَرْحَ مَبَانِيهَا. قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُسْتَعِينًا بِهِ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ: الْكَلَامُ عَلَى الْبَسْمَلَةِ بَيْنَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِهِ، وَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الْكَلَامَ عَلَيْهَا أَشْهَرُ مِنْ نَارِ عَلَى عِلْمٍ، فَلَا نُطِيلُ بِذِكْرِهِمَا. فَأَقُولُ وَيَا اللهُ الْإِعَانَةُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْهُدَايَةُ إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ.

قَوْلُهُ اللهُ اللهُ اللهُ: اعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْاسْمَ الشَّرِيفَ اخْتُلِفَ فِيهِ، هَلْ هُوَ مُشْتَقٌّ أَوْ مُرْتَجَلٌ؟ قُلْنَا: الصَّحِيحُ أَنَّهُ اسْمٌ مُرْتَجَلٌ، وَجَمِيعُ مَا ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِيهِ مِنَ التَّصْرُفِ، لَا يَصِحُّ وَلَا يُتَّصَرَّفُ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَصِحُّ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُعَلَّلَةِ، وَهِيَ أَسْمَاءُ الصِّفَاتِ، الَّتِي كُلُّ اسْمٍ مِنْهَا يَخْتَصُّ بِمَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي، مُحَقَّقٌ فِي الدَّاتِ الْعَلِيَّةِ، فِتِلْكَ الْأَسْمَاءُ هِيَ الَّتِي يُطْلَقُ عَلَيْهَا التَّصْرُفُ، يُقَالُ فِيهَا مُتَّصَرِّفَةٌ لِتَعْلِيلِهَا بِمَعَانِيهَا. وَأَمَّا هَذَا الْاسْمُ الشَّرِيفُ، فَلَا مَعْنَى لَهُ إِلَّا الدَّاتُ الْعَلِيَّةُ الْمُطْلَقَةُ لَا غَيْرَ. وَلِذَا قِيلَ فِيهِ: إِنَّهُ الْاسْمُ الْأَعْظَمُ، لِكَوْنِهِ ظَهَرَ فِي مَظْهَرِ الدَّاتِ الْعَلِيَّةِ، لِعَدَمِ اخْتِصَاصِهِ بِمَعْنَى دُونَ مَعْنَى، فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ فِي غَيْبِ الْغَيْبِ، حَيْثُ لَا وَجُودَ لِشَيْءٍ مَعَهُ وَلَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ يَتَعَلَّلُ بِهِ.

وَلَقَدْ وَقَعَ الْخَبْرُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَانَ فِي الْأَزَلِ لَا شَيْءَ مَعَهُ، فَبَرَزَتْ حَقَائِقُ الْوُجُودِ الْمَحْسُوسَةِ شُؤُونًا مَلْحُوظَةً لَا وَجُودَ لَهَا فِي الْخَارِجِ. وَخَاطَبَتِ الْأَسْمَاءُ الْإِلَهِيَّةَ الَّتِي هِيَ لِهَذَا الْاسْمِ الشَّرِيفِ كَالْفَلَكِ الْمُحِيطِ عَلَى قُطْبِهِ فَقَالَتْ الْمَوْجُودَاتُ لِلْأَسْمَاءِ: إِنَّكُمْ الْآنَ لَا تُعْرَفُونَ، لِأَنَّكُمْ فِي بُطُونِ الْبُطُونِ، فَلَوْ أُبْرَزْتُمْونَا لِلظُّهُورِ لظَهَرَتْ فِيْنَا أَحْكَامُكُمْ، وَتَوَجَّهَتْ فِيْنَا تَصَارِيفُكُمْ، فَتَمَيَّزَتْ مَرَاتِبُكُمْ عَنْ بُطُونِهَا وَعُرْفُكُمْ وَعُرْفُنَا. فَقَالَتْ الْأَسْمَاءُ لِلْاسْمِ الْجَامِعِ وَهُوَ الرَّبُّ، وَتَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ الْأَسْمَاءُ بِمَا تَوَجَّهَتْ إِلَيْهَا حَقَائِقُ الْوُجُودِ فَقَالَ لَهُمْ: اسْمُ الرَّبِّ حَتَّى أَدْخَلَ عَلَى الْاسْمِ الْجَامِعِ وَهُوَ اللَّهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ حَضْرَتُهُ، وَخَاطَبَهُ بِمَا خَاطَبْتُهُ بِهِ الْأَسْمَاءُ فَقَالَ لَهُ: حَتَّى أَدْخَلَ عَلَى مَدْلُولِي، فَدَخَلَ عَلَى الْحَقِّ فِي حَضْرَةِ جَلَالِهِ جَلَّ وَعَلَا، وَهِيَ حَضْرَةُ الدَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ، فَخَاطَبَهُ بِمَا خَاطَبَتِ الْأَسْمَاءُ بِهِ الرَّبَّ، وَطَلَبَ مِنْهُ مَا طَلَبْتُهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَإِنِّي مُبْرَزٌ مَا طَلَبْتُمُوهُ، فَكَانَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ بُرُوزُ الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْاسْمَ الْأَعْظَمَ، لَيْسَ لِعِلَّةٍ مِنَ الْعِلَلِ، إِنَّمَا هُوَ اسْمُ الدَّاتِ الْمُطْلَقَةِ الْوَاحِبَةِ الْوُجُودِ لِذَاتِهَا، وَإِنَّمَا يَصِحُّ التَّعْلِيلُ فِيهِ لَوْ كَانَ مُخْتَصًّا بِلُغَةٍ مِنَ اللُّغَاتِ كَالْعَرَبِيَّةِ مَثَلًا، لِأَنَّ اللُّغَةَ لَا يُوضَعُ فِيهَا لَفْظٌ إِلَّا بِمُلَاحَظَةِ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي وَهَذَا الْاسْمُ فِي عَيْنِهِ لَمْ يَخْتَصَّ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَا غَيْرَهَا مِنَ اللُّغَاتِ، بَلْ جَمِيعُ الْمَوْجُودَاتِ فِي كُلِّ لُغَةٍ مِنَ اللُّغَاتِ الْوُجُودِ، تَعْرِفُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَنَّهُ عَيْنُ هَذَا الْاسْمِ وَهُوَ اللَّهُ لَا غَيْرَ.

وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ فَقَدْ اتَّفَقَ الْعَارِفُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَاطِبَةً، عَلَى أَنَّهُ عَيْنُ الْمَرْتَبَةِ لَا عَيْنُ الدَّاتِ، إِذْ مَرْتَبَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْأُلُوْهِيَّةِ، وَالدَّاتُ فِي غَايَةِ الْبُطُونِ، لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمَا بَرَزَ لِلْوُجُودِ كُلِّهِ إِلَّا بِالْمَرْتَبَةِ، وَالدَّاتُ غَيْبٌ لَا يُدْرِكُهَا أَحَدٌ فِي غَايَةِ الْبُطُونِ، وَالْمَرْتَبَةُ فِي غَايَةِ الظُّهُورِ. فَمَا تَسْمَعُ فِي كَلَامِ الْعَارِفِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَنَّهُ هُوَ الظَّاهِرُ وَحَدُّهُ لَا وَجُودَ لِغَيْرِهِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ ظُهُورَ

المرتبّة، فصَحَّ لَنَا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ، أَنَّ هَذَا الْاسْمَ الشَّرِيفَ غَيْرَ مُعَلَّلٍ، فَهُوَ
عَلَّمَ عَلَى الدَّاتِ الْوَاحِبَةِ الْوُجُودِ، وَمَا نَطَقَ بِهِ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ، إِنَّهُ
اسْمٌ جُزْئِيٌّ فَبَاطِلٌ لَا يَصِحُّ، لِأَنَّ الْجُزْئِيَّ فِيمَا شَأْنُهُ أَنْ يَكُونَ كَلْبًا أَوْ جُزْئِيًّا
مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، فَالْكَلْبِيُّ مَا دَلَّ عَلَى جَمْعٍ أَوْ حِنْسٍ، لَمْ يَخْتَصْ بِجُزْءٍ مِنْ
أَجْزَاءِ ذَلِكَ الْكَلْبِيِّ، وَأَنْطَوَاءُ الْأَجْزَاءِ تَحْتَ ذَلِكَ الْكَلْبِيِّ، وَالْجُزْئِيُّ مَا دَلَّ
عَلَى فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْجَمْعِ أَوْ الْحِنْسِ، بِحَيْثُ أَنْ لَا مُشَارَكَةَ فِيهِ لِغَيْرِهِ.

وَهَذَا الْاسْمُ الْأَعْظَمُ خَارِجٌ عَنِ جَمِيعِ الْكَلْبِيَّاتِ وَالْجُزْئِيَّاتِ، فَلَا يَقْبَلُ
دُخُولَ الْحِنْسِ مَعَهُ، لِعَدَمِ مُجَانَسَتِهِ لِشَيْءٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، وَلَا يَقْبَلُ دُخُولَ
الْكَلْبِيِّ مَعَهُ، لِإِنْفِي الْمُشَارَكَةِ مَعَهُ فِي مَرْتَبَتِهِ، فَبَطَلَ قَوْلُهُمْ هُوَ اسْمٌ جُزْئِيٌّ،
فَلَا يَصِحُّ فِي إِطْلَاقِهِ إِلَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ اسْمٌ مُرْتَجَلٌ، عَلَّمَ عَلَى الدَّاتِ الْوَاحِبَةِ
الْوُجُودِ، مِنْ حَيْثُ الْمَرْتَبَةُ لَا مِنْ حَيْثُ بُطُونُ الدَّاتِ.

فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّ صُورَ الْمَوْجُودَاتِ مَعْدُومَةٌ فِي الْأَزْلِ لَا ظُهُورَ لَهَا،
فَكَيْفَ صَحَّ مِنْهَا التَّوَجُّهُ وَالْكَلامُ مَعَ مَرْتَبَةِ الْأَسْمَاءِ؟ قُلْنَا: إِنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي
عَدَمِهَا، وَلَكِنْ لَمَّا أَرَادَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظُهُورَهَا، أُبْرَزَ مِنْهَا صُورًا
كَالْخِيَالَاتِ أَوْ هِيَ عَيْنُ الْخِيَالَاتِ، فَتَوَجَّهَ مِنْهَا الْخِطَابُ الْمُضْمَرُ الَّذِي لَا
يُذْرِكُهُ الْحِسُّ، فَخَاطَبَتِ الْأَسْمَاءَ بِهَذَا الْخِطَابِ فَتَوَجَّهَتْ مَشَبَّهُهُ الْحَقُّ تَعَالَى
لِإِبْرَازِهَا، وَالْخِيَالُ يَصِحُّ ظُهُورُهُ بِحَيْثُ أَنْ لَا ظُهُورَ لَهُ فِي الْخَارِجِ،
وَصُورُهُ ذَلِكَ مَا يَرَاهُ النَّائِمُ فِي الْمَنَامِ، فَإِنَّهُ يَرَى صُورَةً أَوْ صُورًا
مَحْسُوسَةً وَيُخَاطِبُهَا وَيُخَاطِبُهُ، وَيُذْرِكُ مِنْهَا عُلُومًا لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ، وَهِيَ لَا
وُجُودَ لَهَا فِي الْخَارِجِ إِلَّا التَّخَيُّلُ فَقَطُّ. فَإِذَا اسْتَيْقِظَ زَالَتْ تِلْكَ الصُّورُ،
لِكُونِهَا لَا وُجُودَ لَهَا فِي الْخَارِجِ إِلَّا فِي الْخِيَالِ.

فَكَذَلِكَ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا فِي حَقَائِقِ الْوُجُودِ، وَهُوَ كَذَلِكَ وَاقِعٌ مِنْ غَيْرِ
شَكٍّ، وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فِي ابْتِدَاءِ هَذِهِ الصَّلَاةِ بِهَذَا الْاسْمِ الشَّرِيفِ، فَلِكُونِهِ هُوَ
الْأَوَّلَ الَّذِي لَمْ يَتَقَدَّمْهُ شَيْءٌ، فَيَلْزَمُ تَقَدُّمَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ

أَقْطَعُ" وَكَوْنُهُ ثَلَاثًا لِلْحَثِّ عَلَيْهِ وَعَلَى مُسْمَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بِالرُّجُوعِ
إِلَيْهِ تَعْوِيلًا وَاسْتِنَادًا وَاعْتِمَادًا وَتَوَكُّلاً وَالتَّجَاءً، وَمَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا وَاعْتِبَارًا
فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، بِحَيْثُ لَا يَشِدُّ أَمْرٌ مِنَ الْأُمُورِ، إِلَّا كَانَ الْمَطْلُوبُ مِنَ
العَبْدِ الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ فِيهِ. فَلِهَذَا كُرِّرَ ثَلَاثًا كَأَنَّهُ يَقُولُ: عَلَيْكَ يَا اللَّهُ، عَلَيْكَ
يَا اللَّهُ، عَلَيْكَ يَا اللَّهُ.

قَوْلُهُ **اللَّهُمَّ**: اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَقُولُهَا الْعَرَبُ جَرَتْ فِي أَلْسِنَتِهِمْ، أَنَّهُهَا
تُخَاطَبُ اللَّهُ بِهَا فِي جَمِيعِ أَدْعِيئِهَا، وَهِيَ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ مَجْرَى الاسْتِغَاثَةِ
وَالْتَضَرُّعِ، وَشِدَّةِ الْابْتِهَالِ وَطَلْبِ التَّعْجِيلِ فِي إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ:
عَجَّلْ إِجَابَتِي، أَوْ عَجَّلْ إِغَاثَتِي يَا اللَّهُ. هَذَا الْمُرَادُ بِهَا عِنْدَ الْعَرَبِ.
قَوْلُهُ **أَنْتَ اللَّهُ** مَعْنَاهُ: هُوَ ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ وَأَسْمُ الْجَلَالَةِ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ
عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ **الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**: اعْلَمْ أَنَّ الْإِلَهَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ هُوَ الْمَعْبُودُ
بِالْحَقِّ، وَأَطْلُقُوهَا عَلَى غَيْرِهِ غَلَطًا مِنْهُمْ. قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)¹ مَعْنَاهُ: لَا مَعْبُودَ بِالْحَقِّ إِلَّا هُوَ، وَالْإِلَهَ الَّذِي قُلْنَا إِنَّهُ هُوَ
الْمَعْبُودُ هُوَ الْمُتَحَقِّقُ بِمَرْتَبَةِ الْأَلُوْهِيَّةِ، وَهُوَ الَّذِي خَضَعَ لَهُ الْوُجُودُ كُلَّهُ،
بِالْعِبَادَةِ وَالتَّدَلُّلِ وَالْخُمُودِ تَحْتَ قَهْرِهِ، وَالتَّصَاغُرِ لِعَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَانِهِ، وَلَيْسَ
فِي الْوُجُودِ شَيْءٌ يَشِدُّ عَنْ هَذَا قَاصِيهِ وَدَانِيهِ، فَهُوَ الْإِلَهَ الْحَقُّ الَّذِي قَهَرَ
جَمِيعَ الْمَوْجُودَاتِ بِسَطْوَتِهِ وَقَهْرِهِ، وَأَنْفِرَادِهِ بِعَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَانِهِ وَعُلُوِّهِ
وَجَلَالِهِ.

قَوْلُهُ **الْعَالِي**: اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَاهُ هُوَ اتِّصَافُهُ بِصِفَةِ الْعُلُوِّ، وَهِيَ الْعَظَمَةُ
وَالكِبْرِيَاءُ وَالْعِزُّ وَالْجَلَالُ، وَالْمَجْدُ وَالْكَرَمُ وَالتَّعَالَى وَالْقُدْسُ وَمَحَامِدُ
الصِّفَاتِ كُلِّهَا مِنْ غَيْرِ شُدُودِ [شَيْءٍ]² مِنْهَا، فَبِهَذَا عَلَا وَتَكَبَّرَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

1- البقرة: 255.

2- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

قوله في عظمة: معنى العظمة هو أمرٌ وجوديٌّ في ذاته، فهو عظيمٌ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَحُلُّ بِهِ الْاِحْتِقَارُ مِنْ وَجْهِهِ، وَكُلُّ مَنْ دُونَهُ إِذَا تَبَدَّتْ لَهُ
عَظْمَتُهُ ذَابَ دُلًّا وَتَصَاغُرًا، أَوْ صَعِقَ هَيْبَةً وَإِجْلَالًا.

قوله انفراد حاضرة أحديتك: اعلم أن حاضرة الأحديّة هي أولُ نسبةٍ
برزت من عين الدّات، لأنّ الحقّ جلّ جلاله في حاضرة ذاته، لا تُعرف له
نسبة، فإنّ حاضرة الدّات السّادج بحرُ العمّا والطّمس، لا يُعقلُ فيها وصنْفٌ
ولا اسمٌ ولا عينٌ ولا أثرٌ، ولا غيرٌ ولا وهمٌ، ولا كمٌّ ولا كيفٌ، ولا
اختصاصٌ ولا خاصيّة، فهي القاطعة لجميع التوجّهات إذا برزت بعينها
فلا تُعقلُ لها نسبة، وعند الخُروج عن سداجة الدّات تبدّى هناك ظُهورُ
النّسب، وأولُ نسبةٍ برزت هي الأحديّة، وهي انفرادُه بالوجود، وهي مثلُ
الدّات السّادج في محو النّسب والغير والغيريّة، إلا أنّها تنفرد عن الدّات
السّادج بنسبة الأحديّة، لأنّ الأحديّة هي أولُ النّسب، لأنّ خُروج الفاني
عن سداجة الدّات، يأخذ في تعقل المراتب والنّسب، وأولُ نسبةٍ يتعقلها
نسبة أحديّة الدّات، وليس له منها إلا التّعقل لا الظهور، لأنّ ظُهور
الأحديّة غيرُ ممكن، لا يراها غيرُ المُتصّف بها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمَنْ
سِوَاهُ لَيْسَ لَهُ مِنْهَا إِلَّا التّعقل، فإنّ التّجلى بها لغيره لا يتأتّى ولا يتمكّن،
لأنّه إن تجلّى بها وتعلّقتا وعرفتھا، فأنت وهو اثنان لا واحد في الظهور،
فلا أحديّة حينئذٍ، وإن محقت وسحقت حتى لا عين منك ولا أثر، ولا
شعور، ولا وهمٌ ولا فناءٌ ولا شعورٌ بالفناء، كان حينئذٍ متجلىً لنفسه فقط،
ليس لك منها شيء، فبهذا تعلم أن التّجلى بالأحديّة مستحيلٌ لا يتجلى بها
إلا لنفسه، فإنّ المراتب [ثلاثة] في هذا الميدان، التي هي أصول النّسب.

المرتبّة الأولى: الأحديّة، وهي مرتبّة كنه الحقّ، حيث لا توهم للغير
والغيريّة، ولا اسمٌ ولا صفةٌ ولا رسمٌ، ولا كمٌّ ولا كيفٌ ولا تعقل، ولا

تَخِيلَ إِلَّا الْحَقَّ بِالْحَقِّ [فِي الْحَقِّ] ¹ لِلْحَقِّ عَنِ الْحَقِّ، فَهَذِهِ هِيَ مَرْتَبَةُ كُنْهِ
الْحَقِّ.

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ: هِيَ مَرْتَبَةُ الْوَحْدَةِ الْمُطْلَقَةِ، وَهِيَ أَوَّلُ مَرَاتِبِ الظُّهُورِ
لِلْغَيْرِ، حَيْثُ يَتَعَقَّلُ فِيهَا الْغَيْرُ وَالْغَيْرِيَّةُ، وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ هِيَ مَرْتَبَةُ شُهُودِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا مُشَارَكَةَ فِيهَا لِغَيْرِهِ، إِلَّا مَنْ اخْتَصَّهُ اللَّهُ
بِالْخُصُوصِيَّةِ الْعُظْمَى وَهِيَ مَرْتَبَةُ الْخِلَافَةِ فَلَهُ هَذَا الْمَشْرَبُ.

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: هِيَ مَرْتَبَةُ الْوَاحِدِيَّةِ، وَهِيَ مَرْتَبَةُ عُمُومِ الْأَوْهِيَّةِ،
حَيْثُ يَتَّصِفُ الْحَقُّ فِيهَا بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَظُهُورِ خَوَاصِّهَا وَنَسَبِهَا
عَلَى جُمْلَتِهَا وَتَفَاصِيلِهَا كَمَا وَكَيْفًا، وَإِطْلَاقًا وَتَقْيِيدًا وَكُلُّهَا قَدِيمَةٌ لِلْحَقِّ
انْتَهَى.

قَوْلُهُ الَّتِي سَنَّتَ فِيهَا بِوُجُودِ شُؤُونِكَ: اعْلَمْ أَنَّ الشُّؤُونَ هُنَا هِيَ حَقَائِقُ
الْوُجُودِ، وَسُمِّيَتْ شُؤُونًَا لِإِدْعَامِ التَّمَايُزِ بَيْنَ حَقَائِقِهَا، فَإِنَّهَا مُضْمَرَةٌ فِي
الْأَحْدِيَّةِ، لَيْسَ لَهَا عَيْنٌ وَلَا وَصْفٌ، وَلَا اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ، وَلَا كَيْفِيَّةٌ وَلَا لَوْنٌ
وَلَا مِقْدَارٌ، فَلِهَذَا سُمِّيَتْ شُؤُونًَا، إِذْ لَا مَعْرِفَةَ لِشَيْءٍ مِنْ حَقَائِقِهَا بِوَجْهِ مَنْ
وُجُوهُ التَّعْرِيفِ، فَهِيَ مُسْتَوِيَّةُ الْمَبَانِي مُتَمَاثِلَةٌ الْمَعَانِي وَفِي هَذَا يَقُولُ
الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كُنَّا حُرُوفًا عَالِيَاتٍ لَمْ تَقُلْ مَتَمَسِّكِينَ مِنَ الْعُلَى بِدُرَى
أَنَا أَنْتَ فِيهِ وَنَحْنُ أَنْتَ وَالْكُلُّ فِي هُوَ هُوَ فَسَلْ عَمَّنْ

أَشَارَ بِهَذَا إِلَى حَضْرَةِ الْأَحْدِيَّةِ، فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ فِيهَا مَعْدُومَةٌ مِنَ آتِ
التَّعْرِيفِ: مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَلْوَانِ وَالْمَقَادِيرِ، وَالْكَمِّيَّاتِ
وَالْكَيفِيَّاتِ وَالزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، فَهَذِهِ أَسْبَابُ التَّعْرِيفِ بَيْنَ حَقَائِقِ الْوُجُودِ،
وَبِهَا يَتَمَيَّزُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، وَبِذَا تُعْرَفُ نَسَبُهَا وَمَرَاتِبُهَا، وَحَيْثُ
انْعَدَمَتْ آتِ التَّعْرِيفِ صَارَتْ شُؤُونًَا مُضْمَرَةً، وَالشُّؤُونَُ هُنَا يَسْتَوِي فِيهَا
مَا حُكِمَ عَلَيْهِ بِالظُّهُورِ لِلْوُجُودِ، وَمَا حُكِمَ عَلَيْهِ بِبَقَائِهِ فِي طَيِّ الْعَدَمِ، فَالْكُلُّ

عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، لَا تَفَاوُتَ لِشَيْءٍ مِنْهَا، وَعَلَى هَذَا الْحَدِّ وَقَعَ خِطَابُ الْآيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى [سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى] ¹: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) ² وَسَمَّاها شُؤُونًا مَعَ كَوْنِهَا يُبْدِيهَا صُورًا مُحْدُوذَةً بِالْكَمِّ وَالْكَيفِ، وَاللُّونَ وَالصُّورَةَ، وَالْأَسْمَ وَالزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، فَهِيَ مَعْرُوفَةٌ مُحْدُوذَةٌ، لَكِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَوْلِهَا، لِأَنَّ أَوْلَهَا كَانَ شُؤُونًا فِي مَرْتَبَةِ الْأَحْدِيَّةِ، فَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الرَّفَاعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُدْرَسُ فِي مَجْلِسِهِ، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ لَا يَعْرِفُهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا مَعْنَى (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) ³؟ فَتَحَيَّرَ وَلَمْ يَجِدْ جَوَابًا فَسَكَتَ، ثُمَّ نَامَ لَيْلًا، فَرَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْآيَةِ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "شُؤُونًا يُبْدِيهَا وَلَا يَبْتَدِيهَا". فَلَمَّا عَادَ لِلدَّرْسِ مِنْ غَدٍ، عَادَ السَّائِلُ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: شُؤُونٌ يُبْدِيهَا وَلَا يَبْتَدِيهَا فَقَالَ لَهُ: صَلِّ عَلَى مَنْ عَلَّمَكَ، وَظَهَرَ أَنَّ السَّائِلَ هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَوْلُهُ وَأَنْشَأَتْ مِنْ نُورِكَ الْكَامِلِ: اعْلَمْ أَنَّ النُّورَ الْكَامِلَ هُنَا، لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى نُورِ الدَّاتِ وَلَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهَا، وَأَمَّا حَقِيقَتُهُ وَصُورَتُهُ فَلَا مَطْمَعَ لِأَحَدٍ فِي فَهْمِهَا، فَضِلًّا عَنْ رُؤْيَيْهَا.

قَوْلُهُ نَشَأَهُ الْحَقُّ: مَعْنَى نَشَأَهُ الْحَقُّ هُنَا هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ، عَلَيْهَا مِنَ اللَّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ، وَسَمَّاها نَشَأَةَ الْحَقِّ، لِأَنَّهَا حَقٌّ فِي حَقِّ بِحَقِّ عَنْ حَقِّ لِحَقِّ، فَلَا يَحُومُ الْبَاطِلُ حَوْلَهَا بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، فَهِيَ فِي غَايَةِ الصَّفَاءِ وَالطَّهَارَةِ وَالْعُلُوِّ، فَلَيْسَ فِي جَوَاهِرِ الْوُجُودِ أَشْرَفُ وَأَعْلَى مِنْهَا، وَلَا أَصْفَى وَلَا أَطْهَرُ وَلَا أَكْمَلُ مِنْهَا، ثُمَّ إِنَّهَا فِي حَقِيقَتِهَا لَا تُدْرِكُ وَلَا تُعْقَلُ، قَالَ أُوَيْسُ الْقُرْنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَيِّدِنَا عُمَرَ، وَسَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ لَقِيَاهُ: لَمْ تَرَوْا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا ظِلَّهُ؟ قَالُوا: وَلَا ابْنُ أَبِي فُحَّافَةَ قَالَ: وَلَا ابْنُ أَبِي فُحَّافَةَ لِأَنَّهُ مَا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ، حَتَّى وَصَلَ لِحَجَّةِ الْمَعَارِفِ، طَلَبًا لِلْوُقُوفِ عَلَى عَيْنِ الْحَقِيقَةِ

1- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

2- الرحمن: 29.

3- الرحمن: 29.

المُحَمَّدِيَّة، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا أَمْرٌ عَجَزَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ أَكْبَرُ الرُّسُلِ، فَلَا مَطْمَعَ فِيهِ لِأَحَدٍ بِوَجْهِهِ وَلَا حَالٍ. وَفِيهِ يَقُولُ الشَّيْخُ مَوْلَانَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مَشِيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صَلَاتِهِ: وَلَهُ تَضَاءَلَتِ الْفُهُومُ، فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ وَلَا لَاحِقٌ الْخ.

قَالَ أَبُو يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: غُصِنَتْ لُجَّةُ الْمَعَارِفِ طَلِبًا لِلْوُقُوفِ عَلَى عَيْنِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، فَإِذَا بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَلْفُ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ، لَوْ دَنَوْتُ مِنَ الْحِجَابِ الْأَوَّلِ لَاحْتَرَقْتُ كَمَا تَحْتَرِقُ الشَّعْرَةُ، إِذَا أُلْقِيَتْ فِي النَّارِ، فَتَأَخَّرْتُ الْفَهْقَرَى. انْتَهَى.

قَوْلُهُ **وَأَنْطَتَهَا**: يَعْنِي جَعَلْتَ الْوُجُودَ كُلَّهُ مَنُوطًا بِهَا مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ مِنَ الْآنَ إِلَى الْأَبَدِ، لَا وَجُودَ لِشَيْءٍ يَدُونِهَا، فَإِنَّ الْوُجُودَ كُلَّهُ وَجِدَ لِأَجْلِهَا فَقَطُّ لَا لِذَاتِهِ، وَهِيَ مَطْلُوبَةٌ لِذَاتِهَا لَا عِلَّةَ لَهَا إِلَّا الدَّاتُ، فَهِيَ مَوْجُودَةٌ لِأَجْلِ الدَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ، فَلَا وَاسِطَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا وَالْوُجُودَ كُلَّهُ مَنُوطٌ بِهَا، فَهِيَ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ الْوُجُودِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، إِذْ لَوْلَاهَا لَتَلَاشَى الْوُجُودُ كُلَّهُ فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرْفَةِ الْعَيْنِ، فَالْوُجُودُ كُلُّهُ قَائِمٌ تَحْتَ ظِلِّهَا، قَالَ الشَّيْخُ مَوْلَانَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مَشِيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صَلَاتِهِ، وَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ بِهِ مَنُوطٌ، إِذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ. وَقَوْلُهُ أَيْضًا فِي الصَّلَاةِ: **اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ الْجَامِعُ الدَّالُّ عَلَيْكَ، وَحِجَابُكَ الْأَعْظَمُ الْقَائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ.** انْتَهَى.

وَقَوْلُهُ **وَجَعَلْتَهَا صُورَةً** قُلْنَا: الصُّورَةُ هُنَا هِيَ أَوَّلُ أَمْرٍ بَرَزَ مِنْ حَضْرَةِ الشُّوْنِ الَّتِي هِيَ الْعَمَاءُ، فَإِنَّ حَضْرَةَ الشُّوْنِ نَقَدَّمَ الْكَلَامَ عَلَيْهَا وَهِيَ حَضْرَةُ الْعَمَاءِ، فَالشُّوْنُ كُلُّهَا لَا تَمَازِي لِشَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ فِيهَا، فَلَا صُورَةَ وَلَا كَمَّ وَلَا كَيْفَ، وَلَا مِقْدَارَ وَلَا تَقْدِيمَ وَلَا تَأْخِيرَ وَلَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ. فَلِهَذَا سُمِّيَتْ عَمَاءً، فَإِذَا بَرَزَتْ الْأَشْيَاءُ مِنْ هَذِهِ الْحَضْرَةِ، سُمِّيَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا صُورَةً، لِأَنَّهُ بَرَزَ بِالْكَمِّيَّةِ وَالْكَيفِيَّةِ، وَالْمِقْدَارِ وَالْإِسْمِ وَالصِّفَةِ وَالرَّسْمِ، وَتَمَيَّزَ عَنْ غَيْرِهِ بِالضَّرُورَةِ، فَمِنْ هُنَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ صُورَةً وَكَانَ

أَوَّلُ بَارِزٍ مِنْ حَضْرَةِ الشُّوْنِ، الَّتِي هِيَ الْعَمَّا هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ، قَالَ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ فِي صَلَاتِهِ، "اللَّهُمَّ أَدِمَّ صَلَاةَ صَلَوَاتِكَ وَسَلَامَ تَسْلِيمَاتِكَ، عَلَى أَوَّلِ التَّعَيِّنَاتِ الْمُفَاضَةِ مِنَ الْعَمَّا الرَّبَّانِيِّ". وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلسَّائِلِ حِينَ سَأَلَهُ: "أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ؟ قَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَانَ فِي عَمَّا مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ". وَالْعَمَى عِنْدَ الْعَرَبِ هُوَ السَّحَابُ وَسَمَّيْتُهُ الْعَرَبُ عَمَى، لِكَوْنِهِ يُغْطِي عَيْنَ الشَّمْسِ، وَلَمْ يُرَدْ هَذَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَمَّا الْمَرْتَبَةَ الْأُولَى مِنْ مَرَاتِبِ الدَّاتِ، [و] ¹ هِيَ حَضْرَةُ الطَّمْسِ وَالْعَمَّا وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا، فَهِيَ [فِي] ² الْعَمَّا الْأَوَّلِ، وَالْعَمَّا الثَّانِي حَضْرَةُ الشُّوْنِ حَيْثُ لَا يَتَمَيَّزُ فِيهَا شَيْءٌ، وَعِنْدَ خُرُوجِ الشَّيْءِ مِنْ حَضْرَةِ الْعَمَّا الثَّانِي يُسَمَّى صُورَةً، انْتَهَى.

قَوْلُهُ **كَامِلَةٌ تَامَةٌ**: اعْلَمْ أَنَّ الْكَامِلَ وَالنَّامَ لَمْ يُعْرَفْ عِنْدَ الْعَرَبِ، إِلَّا أَنَّهُمَا مُتْرَادِفَانِ: الْكَامِلُ هُوَ النَّامُ وَالْعَكْسُ، وَأُطْلِقَ هُنَا فِي التَّقْنِ لِلْمَدْحِ، وَيَلُوحُ فِي هَذَا الْمَحَلِّ لِلْفَهْمِ، أَنَّ الْكَامِلَ هُوَ الَّذِي يُفِيضُ الْكَمَالَ عَلَى غَيْرِهِ وَالنَّامَ هُوَ الَّذِي لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَى غَيْرِهِ، بَلْ هُوَ مَقْصُورٌ عَلَى نَفْسِهِ، وَالْكَامِلُ هُوَ الَّذِي يُفِيضُ الْكَمَالَاتِ عَلَى غَيْرِهِ كَمَا قُلْنَا، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمِيدَانِ، تَامٌ فِي نَفْسِهِ، لَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ [النَّقْصُ] ³ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ. كَامِلٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفِيضُ الْكَمَالَاتِ عَلَى جَمِيعِ الْوُجُودِ، مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأَسْرَارِ وَالْأَنْوَارِ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ وَالْفُيُوضَاتِ وَالْتَّجَلِّيَّاتِ، وَالْمَوَاهِبِ وَالْمِنْحِ وَجَمِيعِ وَجُوهِ الْعَطَايَا، فَكُلُّ مَا يُفِيضُهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْوُجُودِ مُطْلَقًا وَمَقَيَّدًا، أَوْ كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا مِمَّا اشْتَهَرَ أَوْ شَدَّ، إِنَّمَا يُفِيضُهُ بِوَاسِطَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَصِلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ شَيْءٌ لِلْوُجُودِ، بِغَيْرِ وَاسِطَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ

1- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

2- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

3- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

عليه وسلم فَقَدْ جَهَلَ أَمْرَ اللَّهِ، وَإِنْ لَمْ يُثْبَخَسِرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ. بِهَذَا
الِاعْتِقَادِ نَسَأُلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ مِنْ بِلَائِهِ بِجَاهِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ. انْتَهَى.
قَوْلُهُ **تَجِدُ مِنْهَا**: مَعْنَاهُ أَيُّ مِنَ الصُّورَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا مِنَ النُّورِ الْكَامِلِ
وَهِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ.

قَوْلُهُ **بِسَبَبِ وَجُودِهَا**: أَيُّ فَإِنَّهُ قَبْلَ وَجُودِهَا لَا يُدَاخِلُهَا شَيْئًا فِي الْعَالَمِ
الصُّورِيِّ، إِلَّا مَا يَجِدُ مِنْهَا فِي حَضْرَةِ الْعِلْمِ لِكُونِهَا عَيْنًا ثَابِتَةً.
قَوْلُهُ **مِنْ أَنْفِرَادِ أَحَدِيَّتِكَ**: مَعْنَاهُ أَيُّ تَجِدُ مِنْ تِلْكَ الصُّورَةِ مِنْ أَنْفِرَادِ
أَحَدِيَّتِكَ بَعْدَ ظُهُورِ الصُّورَةِ، وَعَيْنٌ مَا يَجِدُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ هُوَ شُهُودُ
ذَاتِهِ الْمُطْلَقَةِ السَّادِجِ، يَشْهَدُهَا فِي هَذِهِ الصُّورَةِ، وَالصُّورَةُ لَهَا كَالْمِرْآةِ
تَتَرَاءَى فِيهَا، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرَى فِي تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنَ ذَاتِهِ
الْمُقَدَّسَةِ، وَهِيَ الْمُرَادُ بِأَنْفِرَادِ الْأَحَدِيَّةِ، فَإِنَّ الْأَحَدِيَّةَ عَيْنُ الدَّاتِ عَيْنًا بَعَيْنِ
وَلَا تَزِيدُ عَلَيْهَا، إِلَّا أَنْ فِيهَا نِسْبَةُ الْأَحَدِيَّةِ، لِكُونَ الدَّاتِ السَّادِجِ عَارِيَةً عَنِ
النَّسَبِ، وَالْأَحَدِيَّةُ نِسْبَةٌ مِنَ النَّسَبِ. انْتَهَى.

قَوْلُهُ **قَبْلَ نَشْرِ أَشْبَاحِهَا**: اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى نَشْرِ الْأَشْبَاحِ هُنَا، هِيَ دَوَاتُ
الْوُجُودِ مِنَ الْأَزْلِ إِلَى الْأَبَدِ، كُلَّمَا وَقَعَ مِنْ دَوَاتِ الْوُجُودِ، هُوَ نَاشِئٌ عَنِ
تِلْكَ الصُّورَةِ. وَلِهَذَا قِيلَ، إِنَّهُ الْأَبُ الْأَوَّلُ، لِكُونَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا تَنَاسَلَتْ مِنْ
حَقِيقَتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، فَهُوَ لِجَمِيعِهَا كَأَصْلِ الشَّجَرَةِ، وَدَوَاتُ الْوُجُودِ كُلِّهَا
كَأَغْصَانِ الشَّجَرَةِ، فَهُوَ عَيْنُهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَلَا
يَتَرَاءَى هَذَا إِلَّا لِمَنْ تَخَطَّى نِسْبَ الْوُجُودِ، وَبَرَزَ لَهُ الْحَقُّ عَيْنًا بَعَيْنٍ يَشْهَدُ
هَذَا السِّرَّ، وَإِلَّا فَلَا.

قَوْلُهُ **وَجَعَلَتْ مِنْهَا فِيهَا**: يَعْنِي أَيُّ مِنَ الصُّورَةِ فِيهَا بِسَبَبِ انْبِسَاطِ
الْعِلْمِ جَعَلَ اللَّهُ انْبِسَاطَ الْعِلْمِ فِي الْوُجُودِ الْجَارِي، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)¹ فَذَلِكَ الْعِلْمُ مُنْبَسِطٌ

مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ، فَهُوَ يَنْبُوعُ الْعِلْمِ وَعُنْصُرُهُ، فَهِيَ لَهُ كَالْبَحْرِ الْجَامِعِ، وَيَنْشَقُّ مِنْهَا لِدَوَاتِ الْوُجُودِ: بِحَاراً وَأَنْهَاراً وَسَوَاقِي وَخُيُوطاً. انْتَهَى.

قَوْلُهُ **بِسَبَبِهَا**: يَعْنِي أَنَّ الْعِلْمَ الْجَارِيَّ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ وَهِيَ يَنْبُوعُهُ، إِنَّمَا كَانَ بِسَبَبِهَا فَقَطْ، إِذْ لَا عِلَّةَ لَهَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَقِّ حَتَّى تَكُونَ لَهَا سَبَباً، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ هَذِهِ الصُّورَةَ لِذَاتِهَا، فَهِيَ سَبَبُ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ سَبَبٌ لِنَفْسِهَا.

قَوْلُهُ **وَجَعَلَتْ مِنْ أَثَرِ هَذِهِ الْعِظْمَةِ**: سَمَّاهَا عِظْمَةً لِكُونِهَا قَبْضَةً مِنْ نُورِ عِظْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلِذَا سَمَّاهَا عِظْمَةً، وَقَوْلُهُ مِنْ أَثَرِهَا، فَإِنَّهَا هِيَ السَّبَبُ فِي إِظْهَارِ ذَوَاتِ الْوُجُودِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَاهُ مَا أَظْهَرَ اللَّهُ شَيْئاً مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، وَلَبِقِيَّتْ كُلُّهَا فِي طَيِّ الْعَدَمِ. وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ لَوْ جَرَتْ مَشِيئَةُ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي عَنْهَا وَجِدَتْ الْأَكْوَانُ بِأَنْ لَا يَخْلُقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَجَرَى فِي مَشِيئَتِهِ أَنْ لَا يَخْلُقَ شَيْئاً مِنَ الْوُجُودِ، فَذَوَاتُ الْوُجُودِ هِيَ الْأَشْبَاحُ الْبَارِزَةُ عَنْ حَقِيقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَنْزِلَةِ الْأَوْلَادِ الْبَارِزِينَ عَنِ الْأَبِ الْوَاحِدِ. انْتَهَى.

قَوْلُهُ **وَمِنْ بَرَكَتِهَا** شَبَحَهُ الصُّورَ كُلُّهَا جَامِدِهَا وَمُتَحَرِّكِهَا: اعْلَمْ أَنَّ ذَوَاتِ الْوُجُودِ كُلُّهَا بَرَزَتْ عَنْ حَقِيقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَامِدِهَا وَمُتَحَرِّكِهَا.

قَوْلُهُ **وَأَنْطَتَهَا بِإِقْبَالِ التَّحْرِيكِ وَالتَّسْكِينِ**: يَعْنِي أَنَّ الْعَوَارِضَ الْحَالَةَ فِي ذَوَاتِ الْوُجُودِ وَهِيَ الْحَرَكَةُ وَالتَّسْكُونُ، هِيَ أَيْضاً بَارِزَةٌ فِي ذَوَاتِ الْوُجُودِ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، فَهِيَ مَنُوطَةٌ بِهَا، كَمَا أَنَّ ذَوَاتِ الْوُجُودِ، وَهِيَ الصُّورَ الْمَحْسُوسَةَ، مَنُوطَةٌ بِالْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لَا وَجُودَ لَهَا بِدُونِهَا، كَذَلِكَ الْأَعْرَاضُ الْحَالَةُ فِي ذَوَاتِ الْوُجُودِ، وَهِيَ الْحَرَكَةُ وَالتَّسْكُونُ وَمَا يَنْشَأُ عَنْهَا مِنْ: قَبْضٍ وَبَسْطٍ، وَإِعْطَاءٍ وَمَنْعٍ، وَمَذْحٍ وَدَمٍّ كُلُّ ذَلِكَ بَارِزٌ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ مِنَ الْأَزْلِ إِلَى الْأَبَدِ انْتَهَى.

قَوْلُهُ **وَجَعَلْتَهَا فِي إِحَاطَةِ الْعِزَّةِ**: يَعْنِي يُرِيدُ بِهَا الصُّورَةَ الَّتِي خَلَقَهَا مِنْ نُورِهِ الْكَامِلِ، وَجَعَلَهَا فِي إِحَاطَةِ الْعِزَّةِ، يُرِيدُ أَنَّهُ جَعَلَهَا فِي غَايَةِ الْمَنْعِ وَالْإِحْتِجَابِ، مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى فَهْمِهَا وَمَعْرِفَتِهَا غَيْرُهَا مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَهِيَ الَّتِي احْتَجَبَتْ فِي سُرَادِقَاتِ الْعِزِّ وَالْجَلَالِ، فَلَا مَطْمَعَ لِأَحَدٍ فِي فَهْمِهَا فَضْلاً عَنْ نَيْلِهَا وَرُؤْيَيْهَا.

قَوْلُهُ **مِنْ كَوْنِهَا قَبِلَتْ**: يَعْنِي الْوُجُودَ مِنْهَا فِيهَا وَلَهَا، فَهِيَ مُوجُودَةٌ لَا مُعَلَّلَةٌ بِشَيْءٍ، فَوُجُودُهَا مِنْهَا لَا عِلَّةَ لَهُ إِلَّا الدَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ.

قَوْلُهُ **مِنْهَا وَفِيهَا**: أَيِ وَكَانَ وَجُودُهَا مُسْتَمِدًّا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَقَطَّ لَا شَيْءَ وَرَاءَهَا، فَإِنَّ ذَوَاتَ الْوُجُودِ كُلَّهَا مُعَلَّلٌ وَجُودُهَا بِشَيْءٍ تُرَادُ لَهُ، إِلَّا الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ فَإِنَّهَا هِيَ مُرَادَةٌ لِذَاتِهَا، لَا لِشَيْءٍ يُرَادُ بِهَا.

قَوْلُهُ **وَلَهَا**: يَعْنِي قَبِلَتْ الْوُجُودَ لَهَا، أَيِ لِذَاتِهَا لَا لِشَيْءٍ وَرَاءَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْوُجُودَ كُلَّهُ مَنْوُطٌ بِهَا، وَلَيْسَتْ هِيَ مَنْوُطَةٌ بِشَيْءٍ إِذْ لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الدَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ. كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ: يَقُولُ لَهُ: "خَلَقْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِكَ، وَخَلَقْتُكَ أَنْتَ مِنْ أَجْلِي" فَدَلَّ هَذَا الْخَبَرَ أَنَّ الْوُجُودَ كُلَّهُ لَا يَرَادُ لِذَاتِهِ، إِنَّمَا خُلِقَ لِأَجْلِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَهِيَ لَمْ تَكُنْ مَنْوُطَةٌ بِشَيْءٍ تُخْلَقُ لِأَجْلِهِ، لَيْسَ لَهَا تَعَلُّقٌ إِلَّا لِلدَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ هِيَ، وَإِلَى هَذَا يُشَارُ فِي الصَّلَاةِ الْبَكْرِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ إِمْلَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فِيهَا: "عَبْدُكَ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ كَمَا هُوَ عَبْدُكَ مِنْ حَيْثُ كَأَقَّةُ أَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ" مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، مِنْ حَيْثُ الْوُجُودُ الْمُطْلَقُ، وَهِيَ الدَّاتُ الصَّرْفَةُ السَّادِجُ، مِنْ حَيْثُ أَنْ لَا تَعَلُّقَ لَهُ فِي شَيْءٍ، فَلَوْ بَقِيَ فِي هَذَا الْمَحَلِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَانَ غَيْبًا مِنْ غُيُوبِ الدَّاتِ، لَا يَصِحُّ أَنْ يُنَاطَ الْوُجُودُ الْمُعَلَّلُ بِهِ، لِأَنَّ الْوُجُودَ بِأَسْرِهِ عَيْنُ الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ الْكَرِيمَةِ، وَهِيَ فِي نَفْسِهَا تَوَمُّؤُ إِلَى ضَرْبٍ مِنَ الْمُغَايِرَةِ، لِكَوْنِهَا عَيْنَ الْوُجُودِ أَوْ الْوُجُودُ قَائِمٌ بِهَا، وَالدَّاتُ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْمَنَوَالِ، لِأَنَّهَا بَحْرُ الطَّمْسِ وَالْعَمَاءِ، بَحَيْثُ أَنْ لَا تَعَلُّقَ فِيهَا لِلْغَيْرِ وَالْغَيْرِيَّةِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُودِ.

وَلَمَّا كَانَ الْمُرَادُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَمَالَ الْعَالِيَّ، الَّذِي بِهِ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ الْوُجُودُ، وَيَكُونُ سَبَبًا فِي وُجُودِ الْوُجُودِ، أُعْطِيَ الرَّثْبَةَ الْأُخْرَى، وَهِيَ قِيَامُهُ بِحُقُوقِ الصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ، اتِّصَافًا بِهَا وَتَحَقُّقًا بِهَا. وَبَدَأَ اسْتِمَدَّ مِنْهُ الْوُجُودُ حَيَاةً وَقِيَامًا وَوُجُودًا. فَهَذَا قِيَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، فَكَانَ [عَبْدًا لِلَّهِ]¹ مِنْ حَيْثُ الدَّاتُ الْمُطْلَقَةُ، وَمِنْ حَيْثُ أَنْ لَا عِلَّةَ وَلَا غَيْرِيَّةَ، وَكَانَ عَبْدًا لَهُ مِنْ حَيْثُ جَمْعُ الصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ. فَبِهَذَا حَمَلَ سِرَّ الْخِلَافَةِ عَنِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْمَمْلَكَةِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ غَيْرِ شُدُوزٍ انْتَهَى.

قَوْلُهُ **وَتَشَعَّشَعَتْ الصُّورُ الْبَارِزَةُ بِإِقْبَالِ الْوُجُودِ**: اعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَمَالِ الْمَرْتَبَتَيْنِ فِي الْعُبُودِيَّةِ وَالْعُبُودَةِ، فَاسْتَمَدَّ مِنْهُ الْوُجُودُ حَيَاتَهُ وَوُجُودَهُ وَقِيَامَهُ، فَبِذَلِكَ انْبَسَطَ سِرُّ الْوُجُودِ عَلَيْهِ وَالْحَيَاةُ وَهَذَا عَيْنُ تَشَعَّشَعِهَا، لِأَنَّ تَشَعَّشَعَ الشَّيْءِ بِقُوَّةِ ظُهُورِهِ لِقُوَّةِ النُّورِ، فَهَذَا مَعْنَى تَشَعَّشَعَتْ الصُّورُ، مَعْنَاهُ: هِيَ ذَوَاتُ الْوُجُودِ ذَرَّةً ذَرَّةً، [وَتَشَعَّشَعِهَا]² وَتَشَعَّشَعَتْ لَيْسَ دُفْعَةً وَاحِدَةً، بَلْ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْهَا، فِي تَعَاقُبِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْأَسْبَابِ وَالْإِضَاقَاتِ انْتَهَى.

قَوْلُهُ **بِإِقْبَالِ الْوُجُودِ**: يَعْنِي أَنَّهَا ظَهَرَتْ حَتَّى تَبَدَّتْ لِظُهُورِ الْعِيَانِ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ فِي غَيْبِ الْعَدَمِ.

قَوْلُهُ **وَقَدَّرْتَ لَهَا**: مَعْنَاهُ أَيِ قَدَّرْتَ لِتِلْكَ الصُّورِ الْمَخْلُوقَةِ، مِنَ النُّورِ الْكَامِلِ لَهَا لَا لِشَيْءٍ غَيْرِهَا.

قَوْلُهُ **وَفِيهَا**: أَيِ مِنْ كَوْنِهَا ظَرْفًا لِجَمِيعِ الْوُجُودِ، فَهِيَ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ، هِيَ عَيْنُ الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ وَهِيَ لَهُ كَالْجَسَدِ، فَالْوُجُودُ كُلُّهُ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْجَوَارِحِ الْمُتَّصِقَةِ بِالْجَسَدِ، وَهَذَا السِّرُّ لَا يُكْشَفُ، وَلَا يَعْرِفُهُ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى.

1- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

2- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي وسيدي العربي بن السائح وسيدي العربي العلمي

قوله **وَمِنْهَا**: يَعْنِي تَنَاسُلًا وَامْتِدَادًا. وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْأَبَّ الْأَوَّلَ، الَّذِي لَهُ الْوُجُودُ كُلُّهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَوْلَادِ.

قوله **مَا يُمَاتِلُهَا**: يَعْنِي أَرَادَ بِهَا الصُّورَةَ الْأَدْمِيَّةَ، فَإِنَّهَا تُمَاتِلُ صُورَتَهُ الشَّرِيفَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله **مِمَّا يُطَابِقُ أَرْقَامَ صُورِهَا**: هُوَ تَفْسِيرٌ لِمَا يُمَاتِلُهَا، وَالْمُطَابَقَةُ عِنْدَ الْمَنْطِقِيِّينَ هِيَ الْمُمَاتَلَةُ بِكُلِّ وَجْهِ وَيَكُلُّ اعْتِبَارٍ، وَالْمُوَافَقَةُ هِيَ الْمُمَاتَلَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ دُونَ بَعْضٍ، وَكَانَتْ الصُّورَةُ الْأَدْمِيَّةُ مُطَابِقَةً لِصُورَتِهِ الشَّرِيفَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ وَجْهِ وَيَكُلُّ اعْتِبَارٍ.

قوله **وَحَكَمَتْ عَلَيْهَا بِالْبُرُوزِ**: يَعْنِي أَرَادَ بِهَا الصُّورَ الْمُقَدَّرَةَ فِي الْغَيْبِ، الَّتِي هِيَ مُطَابِقَةٌ لِصُورَتِهِ الشَّرِيفَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَكَمَ عَلَيْهَا بِالْبُرُوزِ لِإِخْرَاجِهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، لِيُنْقَذَ فِيهَا أَحْكَامُهُ، وَهِيَ الْجَمْلُ وَالنَّفْصِيلِيَّةُ الَّتِي نُقِدَتْ فِيهَا الْمَشِيئَةُ فِي الْأَزْلِ. لِأَنَّ الصُّورَةَ الْبَارِزَةَ لَهَا أَحْكَامٌ تُلَازِمُهَا مُتَعَلِّقًا بِمَشِيئَتِهَا، وَهِيَ: الصُّورَةُ وَاللَّوْنُ وَالْمِقْدَارُ، وَالْمَكَانُ وَالزَّمَانُ، وَالْأَرْزَاقُ وَالْأَحْكَامُ. فَهَذِهِ السَّبْعَةُ مُلَازِمَةٌ لِكُلِّ صُورَةٍ، وَالصُّورَةُ ظَاهِرَةٌ مَا صُوِّرَتْ عَلَيْهِ الدَّوَاتُ كُلُّهَا، وَاللَّوْنُ مِنَ الصَّبْغِ وَالنَّوْبِيعُ هُوَ اخْتِلَافُ الْأَلْوَانِ فِي الصَّبْغِ الْوَاحِدِ، مِثْلُ الْأَبْيَضِ لَهُ أَشْكَالٌ كَثِيرَةٌ، وَالْمِقْدَارُ هُوَ مَا تَتَكَيَّفُ بِهِ حَقِيقَةُ الْمَوْجُودِ: مِنْ طُولٍ وَقِصَرٍ، وَصِغَرٍ وَكِبَرٍ، وَثِقَلٍ وَخَفَّةٍ. فَهَذِهِ مَقَادِيرُ الْمَوْجُودَاتِ. وَالزَّمَانُ هُوَ الَّذِي تَخْتَصُّ بِهِ الدَّاتُ مِنْ أَوَّلِ بُرُوزِهَا إِلَى وَقْتِ انْعِدَامِهَا إِنْ كَانَتْ مَعْدُومَةً، وَالْمَكَانُ هُوَ الَّذِي يَخْصُّهَا فِيمَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ، وَتَتَمَكَّنُ فِيهِ مِنَ الْاسْتِقْرَارِ فَهَذَا هُوَ الْمَكَانُ. وَالْأَرْزَاقُ هِيَ الْقَوَانِينُ الَّتِي تَجْرِي بِهَا مَنَافِعُ الدَّاتِ، فِيمَا هِيَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ، وَتَتَنَفَّعُ بِهِ دَوَامًا أَوْ مَحْدُودًا. فَالدَّوَامُ هُوَ مَا عَلَيْهِ حُكْمُهَا فِي الْجَنَّةِ، فَإِنَّهَا أَرْزَاقٌ دَائِمَةٌ الْإِتِّصَالِ لَا غَايَةَ لَهَا، لِكِنَّهَا مُقْسُومَةٌ بِالمَشِيئَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، فَلَيْسَتْ النَّاسُ فِيهَا عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، وَلَا غَيْرُ النَّاسِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالطَّيُورِ، كُلُّهَا مُتَمَتِّعَةٌ وَكُلُّهَا مُخْتَلِفَةٌ الْكَيْفِيَّاتِ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (انظُرْ

كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا¹.
 فَأَقْلَهُمْ مَنْزِلَةً لَهُ مِثْلُ الدُّنْيَا عَشْرُ مَرَّاتٍ " كَمَا فِي الْحَدِيثِ وَأَكْبَرُهُمْ لَا حَدَّ لَهُ
 وَلَا غَايَةَ. فَكَيْفَ يُقَاسُ مَنْ لَهُ مِنْ عَدَدِ الْحُورِ وَحَدَّهُ، أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْمَلَائِكَةِ
 بِأَسْرَهَا، وَالْحِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ وَالْحَشْرَاتِ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ لَا يَتَنَاهَا
 ضَعْفُهُ، فَإِنَّ الْحَوْرَاءَ الْوَاحِدَةَ خَدَمَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ جَارِيَةٍ، مِنْ غَيْرِ مَا تَحْتَ
 حُكْمِهَا مِنَ الْخُدَّامِ الذُّكُورِ، فَإِنَّ السَّبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْجَوَارِي، مُلَازِمُونَ لَهَا
 يَفُومُونَ بِقِيَامِهَا، وَيَقْعُدُونَ بِفُؤُودِهَا، فَمَا عَسَى أَنْ يُقَاسَ مُلْكُهُ، فَهَذَا فِي أَهْلِ
 الْجَنَّةِ. مَا عَدَا الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَى رُتْبَةٍ
 مِمَّا ذُكِرَ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ]. وَقَائِدُهُ هَذَا أَنَّ الْأَرْزَاقَ تَجْرِي بِالْمَشِيئَةِ
 الْإِلَهِيَّةِ، سِوَاءٍ كَانَتْ دَائِمَةً كَأَرْزَاقِ الْجَنَّةِ، أَوْ مُحَدُودَةً كَأَرْزَاقِ الدُّنْيَا. وَأَمَّا
 الْأَحْكَامُ فَهِيَ الْأُمُورُ الَّتِي تَجْرِي عَلَيْهَا عَلَى قَانُونِ التَّنْغِيصِ وَالْعَذَابِ،
 كَذَلِكَ دَائِمَةٌ أَوْ مُحَدُودَةٌ، فَالدَّائِمَةُ كَعَذَابِ أَهْلِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ، وَالْمُحَدُودَةُ
 كَمَصَائِبِ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَهَذِهِ الْأَحْكَامُ هِيَ اللَّازِمَةُ لِلدَّاتِ الْبَارِزَةِ لِلْوُجُودِ.

قَوْلُهُ **لِتَأْيِيدِي مَا قَدَّرْتَهُ عَلَيْهَا: مَعْنَاهُ هُوَ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ. أُبْرَزَهَا سَبْحَانَهُ**
 وَتَعَالَى مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، لِتُؤَيِّدِي مَا قَدَّرَهُ عَلَيْهَا وَلَهَا مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي
 ذَكَرْنَاهَا.

قَوْلُهُ **وَجَعَلْتَهَا مَنْفُوشَةً فِي لَوْحِهَا الْمَحْفُوظِ: الضَّمِيرُ فِي جَعَلْتَهَا يَعُودُ**
 عَلَى الصُّورِ الْبَارِزَةِ لِلْوُجُودِ، الَّتِي ذَكَرْنَا لَهَا الْأَحْكَامَ السَّبْعَةَ مَنْفُوشَةً فِي
 لَوْحِهَا، وَالنَّقْشُ هَهُنَا هُوَ تَجَلِّي حَقَائِقِهَا فِي الصُّورَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَهِيَ الْمُرَادُ
 بِاللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ، فَإِنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ الْبَارِزَةِ مِنَ الْغَيْبِ مِنَ الْأَزَلِ إِلَى
 الْأَبَدِ، كُلُّهَا مَتَجَلِّيَّةٌ فِي حَقِيقَتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهَذَا مَعْنَى
 قَوْلِ الشَّيْخِ مَوْلَانَا عَبْدِ السَّلَامِ فِي صَلَاتِهِ: "وَفِيهِ ارْتَقَتْ الْحَقَائِقُ" انْتَهَى.

قَوْلُهُ **الَّذِي خُلِقَتْ مِنْهُ**: فَإِنَّهُ سَبَقَ لَنَا أَنَّهُ [هُوَ]¹ الْأَبُ الْأَوَّلُ فِي جَمِيعِ
الْوُجُودِ مُطْلَقًا وَمَقِيدًا، حَتَّى لَا يَشِدَّ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ، فَإِنَّهُمْ لَهُ
بِمَنْزِلَةِ الْأَوْلَادِ الْبَارِزَةِ عَنِ الْأَبِ الْوَاحِدِ.

قَوْلُهُ **بِبَرَكَاتِهِ**: مَعْنَاهُ مِنْ بَرَكَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَوْنِهِ عَيْنَ
الرَّحْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، أَفْاضَ الْوُجُودَ عَلَى جَمِيعِ الْوُجُودِ مِنْ تِلْكَ الْبَرَكَاتِ.
قَوْلُهُ **وَحَكَمْتَ عَلَيْهَا بِمَا أَرَدْتَ لَهَا وَبِمَا تُرِيدُ بِهَا**: مَعْنَاهُ هِيَ الْأَحْكَامُ
السَّبْعَةُ السَّابِقَةُ لَنَا الْمُلَازِمَةُ لِكُلِّ ذَاتٍ.

قَوْلُهُ **وَجَعَلْتَ كُلَّ الْكُلِّ فِي كَلِّكَ**: مَعْنَاهُ أَنَّ الْكَلِّيَّةَ وَالْجُزْئِيَّةَ مُسْتَحِيلَةَ
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي وَجُودِهِ، لَا يَقْبَلُ كَمَا وَلَا كَيْفًا وَلَا تَعَدُّدًا، وَلَا
شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِ التَّعَدُّدِ، بَلْ هُوَ وَاحِدٌ فِي وَجُودِهِ الْمُطْلَقِ وَفِي الْإِتِّصَافِ
بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، فَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يَتَّصِفُ بِهَا غَيْرُهُ. وَالْكَلِّيَّةُ الْمَذْكُورَةُ هُنَا
فِي جَانِبِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هِيَ كَلِّيَّةُ الصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ، فَإِنَّهَا
مُتَعَدِّدَةٌ لَا حَصْرَ لَهَا.

وَقَوْلُهُ **وَجَعَلْتَ كُلَّ الْكُلِّ**: الْكُلُّ الثَّانِي هُنَا، هِيَ ذَوَاتُ الْوُجُودِ، يَعْنِي
وَجَعَلْتَ كُلَّ ذَوَاتِ الْوُجُودِ فِي كَلِّكَ، الضَّمِيرُ هُنَا يَعُودُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى،
وَجَعَلْتَ كُلَّ ذَوَاتِ الْوُجُودِ فِي كَلِّيَّةِ صِفَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ، لِأَنَّهَا بَعْضٌ مِنْهَا إِذْ
مَا فِي الْوُجُودِ دَرَّةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا وَهِيَ ظَاهِرَةٌ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْبَاطِنَةِ،
بِهِ قَوَامُهَا وَبِهِ تَمُّ وَجُودُهَا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ الْأِسْمُ مَا ظَهَرَتْ لِلْعِيَانِ. يَقُولُ ابْنُ
عَطَاءٍ اللَّهُ فِي الْحِكْمِ: "لَوْ لَا ظُهُورُهُ فِي الْمَكُونَاتِ، مَا وَقَعَ عَلَيْهَا وَجُودُ
أَبْصَارِ، إِذْ لَا حَدَّ لِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ"، فَلَوْ قَدَّرْتَ أَنَّ الْإِنْسَانَ بَقِيَ تَنَكُّشِفُ لَهُ
صِفَاتُ اللَّهِ وَأَسْمَاؤُهُ مِنْ مَنَشَأِ الْعَالَمِ إِلَى الْخُلُودِ الْأَبَدِيِّ فِي الْجَنَّةِ وَطُولِ أَدْبِ
الْأَبَدِ، وَالصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ تَنَكُّشِفُ لَهُ فِي كُلِّ مِقْدَارِ طَرْفَةِ الْعَيْنِ، قَدَّرَ سِعَةَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نُقْطَةِ الْقَلَمِ، لَمَّا فَرَعَ أَمْرُهَا، وَلَمَّا تَمَّ
عَدْدُهَا فَلَا غَايَةَ لَهَا. فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّ ذَوَاتِ الْوُجُودِ كُلَّهَا قَوَامُهَا بِأَسْمَاءِ اللَّهِ

الباطنة، وقلتم لا نهاية لها، فأين الأسماء الحسنى؟ قلنا: إن الأسماء أمهات وهي الأصول، والأسماء الباطنة هي لها كالأغصان للشجرة متفرعة عنها انتهى.

قوله: **وجعلت هذا الكل المشار إليه بهذا الكل هنا هي ذوات الوجود.**

قوله: **من ذلك هي مجموع الصفات الإلهية والأسماء.**

قوله: **وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك المراد بها هنا هي**

الصورة المخلوقة أولاً من النور الكامل، وهي الحقيقة المحمدية، وما تولد عنها من ذوات الوجود كله، فإنه لها هو الأب الأول، وعن تلك الحقيقة وجدت تلك الموجودات كلها، بها قوامها وعنها نظامها ومنها مددها، إذ من تلك الحقيقة استمد الوجود كله.

قوله: **قبضة من نور عظمتك: معناه هي كلها قبضة من نور**

العظمة، إلا أنها مختلفة المآخذ، فما كان منها عاقلاً كالآدمي والملك والجن وأشباهه، ظهر بصورة العظمة في نفسه ظاهرة أو خفية، لأن تلك المظهرة فيها هي أثر صفة سبحانه وتعالى، حلاها بها لأجل تجليه فيها، ولو شاء لاستلبها منها فتدكدكت، وصارت محض العدم، وما كان منها غير عاقل.

فليست فيه تلك الصفة بظاهرة، بل هي كامنة فيه لا يشعر بها، فإن البهائم وأمثالها لا يشعرون بتلك العظمة، فالإنسان جامع لجميع الأسماء والصفات، خلق الله روحه من صفاء صفوة النور الإلهي، [وحلاها]¹ بصفاته العظيمة، من العظمة والعز والكبرياء والسطوة والقهر، فظهرت بهذه العظمة في الوجود، وظهوره بها مدموم شرعاً، إلا من قهرته التقوى منهم، ثم مع هذا التحلي الذي حلاه صب عليه مواقع من أحكامه القهرية، ليعرف قدره وربته من الأمراض والمصائب، والفقر والموت، وما يخرج منه من الفضلات الخبيثة، ولو أنه أراحه من هذه الأمور على

الدَّوَامِ، مَعَ أَمْنِهِ مِنَ الْمَوْتِ، لِيَصْرَحَ بِالْأُلُوْهِيَّةِ صِرَاحَةً مِنْ غَيْرِ إِخْفَاءٍ، وَقَدْ تَجَلَّى فِي الْإِنْسَانِ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، قُبُولاً وَوُقُوعاً، الْقَبُولُ مِنْهُ لِأَرْبَابِ الْحِجَابِ، وَالْوُقُوعُ لِلْعَارِفِينَ الَّذِينَ وَصَلُوا مَرْتَبَةَ الْكَشْفِ، حَيْثُ كُوشِفُوا بِصَفَاءِ الْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِينِ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذَا الْأَمْرَ عَرَفْتَ أَنَّ الْوُجُودَ كُلَّهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، مِنْ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ عُمُومًا وَخُصُوصًا، هُوَ جَزْءٌ مِنَ الْإِنْسَانِ لَا الْإِنْسَانُ كُلَّهُ، لِأَنَّهُ حَمَلَ جَمِيعَ الصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ، وَتَجَلَّى فِيهِ الْحَقُّ بِهَا، وَلَيْسَ فِي كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْوُجُودِ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ، لَا تَشْتَرِكُ ذَرَّتَانِ فِي اسْمٍ وَاحِدٍ، وَلَا يَشْتَرِكُ اسْمَانِ فِي ذَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَوَاتِ الْوُجُودِ مُتَنَاهِيَةٌ وَالْأَسْمَاءُ بَعْدَهَا، وَوَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ الَّتِي لَا تَعْلَقُ لِلْوُجُودِ بِهَا مَا لَا غَايَةَ لَهُ وَلَا حَدًّا، وَهِيَ مُتَجَلِّيَّةٌ فِي الْإِنْسَانِ مَعَ أَسْمَاءِ الْوُجُودِ كُلِّهِ، فَالْوُجُودُ كُلُّهُ بَعْضٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِذَا كُنْتَ تَقْرَأُ عِلْمَ فَشَخْصُكَ لَوْحٌ بِهِ أَسْطُرُ
وَتِمْتَالُ ذَلِكَ النَّمُودَجُ لِكُلِّ الْوُجُودِ لِمَنْ يُبْصِرُ
لَأَنَّ كَانَ جُرْمُكَ جُزْءًا فَبَيْكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ
فَلَا ذَرَّةٌ مِنْكَ إِلَّا غَدَتْ بِهَا يُوزَنُ الْكَوْنُ بَلْ أَكْثَرُ
وَلَا قَطْرَةٌ مِنْكَ إِلَّا وَفِي يَنَابِيعِ أَسْرَارِهَا أَبْحُرُ
لَأَنْتَ الْوُجُودُ وَكُلُّ وَمَا فِيكَ مَوْجُودٌ لَا يُحْصَرُ
وَكُلُّ الْوُجُودِ إِذْ قِسْتَهُ إِلَيْكَ فَذَاكَ هُوَ الْأَصْغَرُ

يُشِيرُ إِلَى هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ الشَّاعِرُ أَيْضًا:
تَسْتَرْتُ عَنْ دَهْرِي بظِلِّ فَصِرْتُ أَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ
قَلْوٌ تُسَالُ الْأَيَّامُ عَنِّي مَا وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ

وَمَعْنَى الْبَيِّنَتَيْنِ هِيَ مَرْتَبَةُ الْخَلِيفَةِ الْأَعْظَمِ، إِذْ لَا اسْمَ لَهُ يَخْتَصُّ بِهِ، فَإِنَّ أَسْمَاءَ الْوُجُودِ كُلِّهَا أَسْمَاءٌ لَهُ لِتَحَقُّقِهِ بِمَرَاتِبِهَا، وَلِكَوْنِهِ هُوَ الرُّوحُ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، فَمَا فِي الْكَوْنِ ذَاتٌ إِلَّا وَهُوَ الرُّوحُ الْمُدَبِّرُ لَهَا، وَالْمُحَرِّكُ لَهَا، وَالْقَائِمُ فِيهَا، وَلَا فِي كُورَةِ الْعَالَمِ مَكَانٌ إِلَّا وَهُوَ حَالٌ فِيهِ

وَمُتَمَكِّنٌ مِنْهُ. فَبِهَذَا الْاِعْتِبَارِ لَا اسْمَ لَهُ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنِ الْوُجُودِ، وَلَا مَكَانَ يَخْتَصُّ بِهِ دُونَ آخَرَ. فَلِهَذَا قَالَ: قَلَوْ نُسْأَلُ الْأَيَّامُ الْخ، يُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ وَهِيَ الْخِلَافَةُ الْعُظْمَى.

قَالَ الْمُرْسِيُّ: "لَوْ كُشِفَ عَنْ حَقِيقَةِ الْوَلِيِّ لَعُبِدَ"، لِأَنَّ أَوْصَافَهُ مِنْ أَوْصَافِهِ، وَنُعُوتُهُ مِنْ نُعُوتِهِ، وَمَعْنَى الْوَلِيِّ [هُوَ] ¹ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ وَهُوَ الْخَلِيفَةُ الْأَعْظَمُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّبًا فَأَحْيَيْنَاهُ) ² وَقَدْ قَالَ مُحْيِي الدِّينِ فِي الْإِنْسَانِ الْمَحْجُوبِ، لَيْسَ بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا هُوَ شَبَهُ الْإِنْسَانِ، كَالذَّاتِ الْمَيِّتَةِ الَّتِي لَا رُوحَ فِيهَا، [فَهِيَ ذَاتُ الْإِنْسَانِ، وَلَكِنْ لَا رُوحَ فِيهَا، وَحَيْثُ يُسْمَعُ فِي كَلَامِ الصُّوفِيَّةِ: أَنَّ الرُّوحَ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، بَلْ هِيَ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ يُشِيرُونَ إِلَى الرُّوحِ، وَهِيَ صَفَاءُ الْمَعْرِفَةِ بَعْدَ الْفَتْحِ، فَإِنَّ صَاحِبَهَا يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ فِي كُلِّ مَا أَرَادَهُ، يُحْيِي الْمَوْتَى إِذَا شَاءَ، وَيُنَادِيهَا فُحْبِيئُهُ مُسْرَعَةً وَلَوْ كَانَتْ رَمِيمَةً، وَيُثْمِرُ الشَّجَرَةَ الْيَابِسَةَ فِي الْحِينِ إِذَا شَاءَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخَوَارِقِ، فَلَا يَصْنَعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، مِنْ خَرَقِ الْعَادَةِ، إِلَّا أَنْ عَلَيْهِ جِبَالَ الْأَدَبِ مَعَ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، فَهِيَ الَّتِي تَمْنَعُهُ مِنْ هَذَا، فَإِنْ أَظْهَرَ مِنَ الْخَوَارِقِ مَا يَأْبَاهُ الْوَقْتُ، عُوِقِبَ فِي الْحِينِ أَوْ طُرِدَ وَسَلِبَ، لِأَنَّهُ مَمْحُورٌ فِي الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، مَيِّتٌ عَنْ جَمِيعِ حُظُوظِهِ، فَلَا قِيَامَ لَهُ إِلَّا بِقِيَامِ الْحَقِّ وَلَوْ قِيلَ [لَهُ] ³ مَا تُرِيدُ لَقَالَ: مَا أُرِيدُ إِلَّا مَا يُرِيدُ بِي الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَهُوَ قَانَ عَنِ مُرَادَاتِهِ، قَائِمٌ بِإِرَادَةِ الْحَقِّ لَهُ فِي جَمِيعِ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ وَتَقَلُّبَاتِهِ وَإِرَادَاتِهِ. انْتَهَى.

قَوْلُهُ: **رُوحًا لِمَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ وَلِمَا هُوَ أَهْلٌ لَكَ: الرُّوحُ هَهُنَا مَفْرَعَةٌ عَلَى مَا سَبَقَ فِي قَوْلِهِ: وَجَعَلْتَ الْكُلَّ قَبْضَةً مِنْ نُورِ عَظْمَتِكَ، جَعَلْتَهَا رُوحًا لِمَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ وَلِمَا هُوَ أَهْلٌ لَكَ، وَالرُّوحُ هَهُنَا عَامٌّ وَخَاصٌّ، وَكِلَاهُمَا يُقَالُ فِيهِ أَهْلٌ لَكَ وَأَنْتَ أَهْلٌ لَهُ، فَالرُّوحُ الْعَامُّ هُوَ سَرِيَانُهُ صَلَّى**

1- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

2- الأنعام: 122.

3- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

الله عليه وسلم؟ في كَلِيَّةِ الْعَالَمِ جُزْءاً جُزْءاً، حَتَّى لَا يَشُدُّ شَيْءٌ مِنْهُ،
وَسَرِيَانُهُ فِيهِ تَمَامٌ قِيَامِهِ وَبِهِ قَوَامٌ نِظَامِهِ فَلَا شَيْءَ فِي الْوُجُودِ يَسْتَبِيدُ
بِصَرِيحِ الْوُجُودِ فِي ذَاتِهِ دُونَ سَرِيَانِهِ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُكْمِ
السَّرِيَاةِ وَتِلْكَ السَّرِيَاةِ وَسَرِيَانُهَا فِي كَلِيَّاتِ الْعَالَمِ هِيَ الْمَعْبَرُ عَنْهَا بِالرُّوحِ،
يَعْنِي رُوحاً لِجَمِيعِ الْعَوَالِمِ كَلْبِيَّتِهَا وَجُزْئِيَّتِهَا، حَتَّى الْكُفَّارَ وَمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ،
فَإِنَّ قِيَامَهُمْ بِسَرِيَانِ رُوحِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ، وَهُوَ سَرِيَانُهُ صَلَّى
الله عليه وسلم فِي كَلِيَّاتِ الْعَالَمِ، وَكَوْنُهَا هِيَ أَهْلٌ لَكَ وَأَنْتَ أَهْلٌ لَهَا فِي هَذَا
الْعُمُومِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا كَلَّمَتْهَا نَشَأَتْ عَنْ مَشِيئَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ وَإِحَاطَةِ قُدْرَتِهِ،
وَإِحَاطَةِ عِلْمِهِ وَتَفُؤُذِ كَلِمَتِهِ السَّرِيَاةِ فِيهِمْ بِقَوْلِهِ كُنْ، فَمِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ كَلَّمَتْهَا
أَهْلٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَإِنْ وَقَعَ فِي بَعْضِهَا الْكُفْرُ وَالْإِشْرَاقُ، وَإِنَّمَا نَفِيهَا عَنْ
أَهْلِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَوْ كَانَ وَجُودُهَا وَقِعاً عَنْ عَدَمِ صِفَاتِهِ الْعَلِيَّةِ فَتَقُولُ
لَهُ: لَيْسَتْ أَهْلًا لَهُ، لِأَنَّهَا مِنْ غَيْرِهِ عَنْ غَيْرِهِ. وَهَذَا الْوَصْفُ مُسْتَحِيلٌ
عَلَيْهَا، إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوجَدَ شَيْءٌ فِي الْوُجُودِ، دَقٌّ أَوْ جَلٌّ فَرْدًا فَرْدًا إِلَّا
بِإِحَاطَةِ صِفَاتِهِ الْعَلِيَّةِ، فَهِيَ حِينَئِذٍ أَهْلٌ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ أَهْلٌ لَهَا
أَيْضًا، لِأَنَّهُ تَصَرَّفَ فِي وَجُودِهَا بِاخْتِيَارِهِ، الَّذِي هُوَ عَيْنُ الْمَشِيئَةِ،
وَبِإِحَاطَةِ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَتَفُؤُذِ الْكَلِمَةِ السَّرِيَاةِ فِيهِمْ بِقَوْلِهِ: كُنْ. فَهُوَ مِنْ هَذِهِ
الْحَيْثِيَّةِ هُوَ أَهْلٌ لَهَا أَيْضًا وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ رُوحٌ
لِجَمِيعِ وَجُودِهَا، سَارَ فِي جَمِيعِ وَجُودِهَا، كَسَرِيَانِ الْمَاءِ فِي الْأَشْجَارِ، فَإِنَّ
الْأَشْجَارَ فِي الْأَرْضِ كَلَّمَتْهَا تَسْتَمِدُّ مِنَ الْمَاءِ، وَلَوْ لَا الْمَاءُ لَهَلَكَتْ كَلَّمَتْهَا
وَيَبَسَتْ. فَهَذَا مَعْنَى رُوحِيَّتِهِ لِجَمِيعِهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الرُّوحُ
الْخَاصُّ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا فَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا، مَا كَانَ لِلْحَقِّ بِحُكْمِ
[الْخُصُوصِيَّةِ]¹ وَالْعِنَايَةِ، وَشَفُوفِ الرُّثْبَةِ وَعُلُوِّ الْوِلَايَةِ، كَالْخَاصَّةِ الْعُلْيَا
مِنْ بَنِي آدَمَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَكَأَقَّةِ الْأَقْطَابِ وَالصَّادِقِينَ، بَلْ وَعُمُومِ
الصَّالِحِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَجَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى

اِخْتِلَافِ رُتَبِهِمْ، وَكَأَهْلِ أَرْضِ السَّمْسِمَةِ وَمَنْ ضَاهَاهُمْ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ،
فَإِنَّ هَذِهِ الطَّوَائِفَ لَهَا الْأَهْلِيَّةُ مِنَ الْحَقِّ وَالْحَقِّ مِنْهُمْ الْأَهْلِيَّةُ، بِحُكْمِ التَّعْظِيمِ
وَالْإِجْلَالِ، وَالتَّخْصِيصِ وَالْعِنَايَةِ وَشُفُوفِ الرُّتَبَةِ، مِنْ حَيْثُ أَنَّ جَمِيعَهُمْ
مُعَظَّمُونَ فِي حَضْرَتِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا، لَا يَطْرَأُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ أَقُولُ عَنْ هَذَا
الْمَطَّلِعِ، وَشُمُوسُهُمْ أَبَدًا طَالِعَةٌ فِي سَمَاءِ هَذَا الْوَصْفِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى جَعَلَ جَمِيعَهُمْ مُطِيعِينَ لِأَمْرِهِ، مِنْهُمْ كَيْفَ فِي حُبِّهِ أَبَدًا، سَرِيَانَهُمْ فِي
رِيَاضِ قُرْبِهِ لَا يَخْرُجُونَ عَنْ هَذَا الْمَيْدَانِ.

فَمِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ حَصَلَتْ لَهُمْ أَهْلِيَّةُ الْحَقِّ، فَهُمْ أَهْلٌ لِلْحَقِّ بِهَذَا
الْوَصْفِ، وَالْحَقُّ أَهْلٌ لَهُمْ بِمَا اخْتَصَّهُمْ بِهِ بِشُفُوفِ الْمَرَاتِبِ وَالْمَزَايَا
الْعَلِيَّةِ، وَهُوَ فِي هَذَا الْوَصْفِ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُوحٌ، فِي جَمِيعِ مَا
نَالُوهُ مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْأَهْلِيَّةِ، وَبِمَا اخْتَصَّهُمْ بِهِ مِنَ الْمَرَاتِبِ الْعَلِيَّةِ. فَهَذَا
الرُّوحُ خَرَجَ عَنْهُ الْكُفَّارُ، وَمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ، وَمَنْ خَلَطَ فِي إِيْمَانِهِ، فَلَيْسَ لَهُ
مِنْ هَذَا الرُّوحِ شَيْءٌ انْتَهَى.

قَوْلُهُ: **أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِمَرْتَبَةِ هَذِهِ الْعِظْمَةِ وَإِطْلَاقِهَا فِي وَجْدٍ وَعَدَمٍ: اعْلَمْ**
أَنَّ مَرْتَبَةَ هَذِهِ الْعِظْمَةِ وَهِيَ الصُّورَةُ الَّتِي خَلَقَهَا مِنْ نُورِهِ الْكَامِلِ الْقَائِلِ،
تَوَسَّلَ بِهَا وَسَبِيلَهُ لِمَا يَطْلُبُهُ بَعْدَ بِمَرْتَبَةِ هَذِهِ الْعِظْمَةِ.

وَقَوْلُهُ: **وَإِطْلَاقِهَا فِي وَجْدٍ وَعَدَمٍ**، أَرَادَ أَنَّ هَذِهِ الْعِظْمَةَ وَهِيَ الْحَقِيقَةُ
الْمُحَمَّدِيَّةُ سَارِيَّةٌ فِي جَمِيعِ نَوَاتِ الْوُجُودِ، مِنْ كُلِّ مَا نُقِّدَتِ الْمَشِيئَةُ بِهِ، مِنْ
إِخْرَاجِهِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، وَمِنْ كُلِّ مَا نُقِّدَتِ الْمَشِيئَةُ بِإِنْقَائِهِ فِي طَيِّ
الْعَدَمِ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: **وَإِطْلَاقِهَا فِي وَجْدٍ وَعَدَمٍ**، أَرَادَ بِهَا هُنَا الْحَقِيقَةَ
الْمُحَمَّدِيَّةَ، وَهِيَ الرُّوحُ السَّارِي فِي جَمِيعِ نَوَاتِ مَوْجُودِهِ وَمَعْدُومِهِ، لَكِنَّ
سَرِيَانَهَا فِي [الْمَوْجُودِ]¹ الْوُجُودِ ظَاهِرٌ، وَسَرِيَانُهَا فِي الْمَعْدُومِ الْبَاقِي فِي
طَيِّ الْعَدَمِ، بِحَيْثُ أَنَّ لَا وَجُودَ لَهُ، صَعْبُ الْمُدْرَكِ لَا تُطِيقُ الْعُقُولُ فَهَمَّهُ

وَلَا إدْرَاكُهُ، وَلَا يُعْلِمُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ إِلَّا اللهُ تَعَالَى. فَهَذَا إِطْلَاقُهَا فِي وَجْدٍ
وَعَدَمٍ [انْتَهَى] ¹.

قَوْلُهُ: **أَنْ نُصَلِّيَ وَنُسَلِّمَ**، فَهَذَا مَسْئُولُ السَّائِلِ بِقَوْلِهِ: أَنْ نُصَلِّيَ وَنُسَلِّمَ،
سَأَلَ مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ
مِنَ اللهِ هُنَا تَوْقِيفِيَّةٌ، لَا تُعْلَمُ حَقِيقَتُهَا.

قَوْلُهُ: **عَلَى ثَرْجُمَانِ لِسَانِ الْقِدَمِ**، الثَّرْجُمَانُ هُوَ الَّذِي يُعْبَرُ عَنْ مَعْنَى
الكَلَامِ الَّذِي لَيْسَ عِنْدَ السَّامِعِ مَعْرِفَتُهُ، وَهُنَا مَعْنَاهُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَلِسَانُ الْقِدَمِ هُوَ الْقُرْآنُ وَأُطْلِقَ عَلَيْهِ اللِّسَانُ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِلسَانٍ،
مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ اسْمِ اللَّازِمِ عَلَى اسْمِ مَلْزُومِهِ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَمِنْ
آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ) ² أَمَا الْإِخْتِلَافُ
فِي اللَّوْنِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَا اخْتِلَافُ الْأَلْسِنَةِ، فَاللسانُ فِي حَقِّ كُلِّ أَدَمِيٍّ فَهُوَ
مُتَمَاثِلٌ، وَإِنَّمَا اخْتِلَافُهُ فِي الْعِبَارَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْبَيَانِ عَنِ الْمَعَانِي، فَهَذِهِ
هِيَ الَّتِي فِيهَا الْإِخْتِلَافُ، وَأُطْلِقَ عَلَيْهَا اسْمَ اللِّسَانِ لِكُونِهَا لِأَزْمَةٍ لَهُ،
وَاللسانُ مَلْزُومٌ بِهَا مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَلْزُومِهِ، فَلِهَذَا أُطْلِقَ
اللسانُ عَلَى الْقُرْآنِ لِكُونِهِ وَارِدًا عَلَى أَلْسِنَةِ الْبَشَرِ يُقْرَأُ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَأُطْلِقَ
عَلَيْهِ اللِّسَانُ، بِهَذَا لِكُونِهِ مُلَازِمًا لِأَلْسِنَتِهِمْ. وَلَعَلَّ مَنْ يَقُولُ: لَا يَصِحُّ مَا
ذَكَرْتُمْ مِنْ أَنَّ لِسَانَ الْقِدَمِ هُوَ الَّذِي أُطْلِقَ عَلَيْهِ اللِّسَانُ، وَذَلِكَ وَصْفُ الدَّاتِ
الْمُقَدَّسَةِ، إِذْ لَا قِدَمَ لِغَيْرِهَا فُلْنَا: إِنَّ إِطْلَاقَ اللِّسَانِ عَلَيْهِ فِي تَسْمِيَتِهِ بِالْقُرْآنِ،
وَأَمَّا فِي غَيْرِ تَسْمِيَتِهِ بِالْقُرْآنِ فَلَا يُطْلِقُ عَلَيْهِ اللِّسَانُ، إِذْ لَا يُسَمَّى قُرْآنًا إِلَّا
إِذَا وَقَعَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْبَشَرِ، يَقْرَؤُونَ كَلَامَ اللهِ فَلِذَا يُسَمَّى قُرْآنًا، وَأَمَّا مَا هَبَّيْتُهُ
فِي عَيْنِ الدَّاتِ فَلَا يُسَمَّى بِهَا قُرْآنًا أَصْلًا، لِأَنَّهَا صِفَةُ الدَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ، فَلَا
يَكُونُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَارِنًا، وَيُوصَفُ تَعَالَى بِكُونِهِ تَعَالَى مُتَكَلِّمًا
فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ اللِّسَانُ بِهَذَا، مِنْ جَرِيَانِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْبَشَرِ حَيْثُ يُسَمَّى قُرْآنًا،

1- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

2- الروم: 22.

لَا فِي مَا هَيْبَتِهِ فِي عَيْنِ الدَّاتِ، فَلَا يُسَمَّى هُنَاكَ لَا قُرْآنًا وَلَا لِسَانًا وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا اسْمُ الْكَلَامِ. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ)¹ وَالْمُرَادُ بِهِ الْقُرْآنُ وَالْقُرْآنُ فِي نَفْسِهِ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: هُوَ دَالٌّ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ الْقَائِمِ بِذَاتِهِ، يُرِيدُونَ بِهِ الْقُرْآنَ الْمَقْرُوءَ بِالسِّنِّتِنَا يَقُولُونَ: هُوَ دَالٌّ عَلَى الْمَعْنَى الْقَائِمِ بِالدَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ، فَلَمَّا هَذَا إِطْلَاقٌ تَسَامُحٌ، وَإِلَّا فَعَيْنُ الْحَقِيقَةِ تُعْطَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَقْرُوءَ بِالسِّنِّتِنَا دَالٌّ عَلَى مَدْلُولِ كَلَامِ اللَّهِ لَا عَلَى عَيْنِ كَلَامِ اللَّهِ، فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ فِي مَا هَيْبَتِهِ هُوَ الْمَعْنَى الْقَائِمِ بِالدَّاتِ، مُطْمَسٌ مُضْمَرٌ لَا عِبَارَةٌ عَنْهُ، وَلَا تُدْرِكُ لَهُ حَقِيقَةٌ، وَلَا تُعْرَفُ لَهُ كَيْفِيَّةٌ. فَكَيْفَ نُعْبَرُ عَنْهُ؟ لِأَنَّ حَقِيقَتَهُ تَابِعَةٌ لِحَقِيقَةِ وُجُودِهِ الْمُطْلَقِ، وَهِيَ الدَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ، فَكَمَا لَا تُعْرَفُ حَقِيقَةُ الدَّاتِ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ هِيَ، كَذَلِكَ لَا تُعْرَفُ حَقِيقَةُ الْكَلَامِ الْأَزَلِيِّ، مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ هُوَ، فِي عَيْنِ الدَّاتِ الْعَلِيَّةِ، فَلَا تُدْرِكُ حَقِيقَتَهُ، مَا لَمْ تُدْرِكْ حَقِيقَتَهَا، فَلَا مَطْمَعٌ فِي دَرَكِ حَقِيقَتِهَا بَوَجْهِهِ وَلَا حَالٍ لَهَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)² فَكَمَا بَعْدَ دَرَكِ حَقِيقَةِ ذَاتِهِ الْعَلِيَّةِ، كَذَلِكَ بَعْدَ دَرَكِ حَقِيقَةِ الْكَلَامِ الْأَزَلِيِّ، كَسَائِرِ الصِّفَاتِ الْعَلِيَّةِ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْعِلْمِ، إِلَى آخِرِ صِفَاتِ الْمَعَانِي، كُلُّهَا حَقَائِقُهَا تَابِعَةٌ لِحَقِيقَةِ وُجُودِ ذَاتِهِ، فَمَا لَمْ تُعْلَمْ حَقِيقَةُ ذَاتِهِ لَا تُعْرَفُ حَقَائِقُهَا. فَالْقُرْآنُ الَّذِي بَأْيَدِينَا دَالٌّ عَلَى مَدْلُولَاتِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى الْقَائِمِ بِذَاتِهِ. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ)³ أَيِ مَدْلُولَاتِ هَذَا الْكَلَامِ. اللَّهُ هُوَ الْعِلْمُ عَلَى الدَّاتِ الْعَلِيَّةِ الْوَاحِبَةِ الْوُجُودِ، وَخَلَقَ دَلًّا عَلَى إِنْشَاءِ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، وَسَبَعَ دَلًّا عَلَى الْعَدَدِ الْمَعْلُومِ، وَالسَّمَاوَاتِ دَلًّا عَلَى الْقِبَابِ الْمُرْتَفِعَةِ فَوْقَنَا سَبْعًا وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ دَلًّا عَلَى السَّبْعِ الْبَسُوطِ الْمُنْبَسِطَةِ تَحْتَنَا وَهِيَ مَعْلُومَةٌ، فَالْكَلَامُ الْقَائِمُ بِذَاتِهِ تَعَالَى اللَّهُ الَّذِي

1- التوبة:6.

2- طه:110.

3- الطلاق:12.

خَلَقَ الخ. وَمَدْلُولَاتُهُ هِيَ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهِ، وَمَعْلُومٌ فِي عَيْنِ التَّحْقِيقِ، أَنَّ
الْمَدْلُولَ غَيْرُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي نَفْسِهِ مَعْنَى قَائِمٍ بِالذَّاتِ، لَا يَصِحُّ
أَنْ يَكُونَ عَيْنَ أَجْرَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِيِّينَ، فَهِيَ مَدْلُولَاتٌ فِيهِ، وَنُطْقُنَا
بِهَذِهِ الْآيَةِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الخ. مَا نُطْقُنَا إِلَّا دَالًّا عَلَى مَدْلُولِ الْكَلَامِ الْأَزَلِيِّ،
وَهِيَ أَجْرَامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِيِّينَ فَدَلَّ بِهَذَا أَنَّ قِرَاءَتَنَا دَالَّةٌ عَلَى مَدْلُولِ
الْكَلَامِ الْأَزَلِيِّ، لَا عَلَى عَيْنِ الْكَلَامِ الْأَزَلِيِّ، فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّ الْكَلَامَ الْأَزَلِيَّ
مُنْحَدُ الْحَقِيقَةِ لَا يَتَجَزَأُ وَمَحْمُولَاتُهُ مُتَعَدِّدَةٌ إِلَى غَيْرِ نِهَائِيَّةٍ، فَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ
يُقَالَ الْكَلَامُ مُنْحَدٌ؟ مَعَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ
شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ) إِلَى قَوْلِهِ: (مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) ¹ فَدَلَّ هَذَا عَلَى التَّعَدُّدِ فِي
حَقِيقَةِ الْكَلَامِ، قُلْنَا إِنَّ الْكَلَامَ فِي نَفْسِهِ وَاحِدٌ لَا يَتَجَزَأُ، وَإِنَّمَا التَّعَدُّدُ فِي
مُتَعَلِّقَاتِهِ الَّتِي هِيَ مَحْمُولَةٌ فِيهِ وَهِيَ مَدْلُولَاتُهُ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي نَفْسِهِ أَسْمَاءٌ
يُعْبَرُ بِهَا عَنْ مُسَمِّيَّاتٍ، وَتُطْلَقُ أَسْمَاءُ الْمُسَمِّيَّاتِ عَلَى الْكَلَامِ، وَمِنْ هَهُنَا
تَعْلَمُ أَنَّ ذَوَاتِ الْوُجُودِ كُلَّهَا عَيْنُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، مِنْ حَيْثُ الْإِطْلَاقُ
وَالنَّسَامُحُ لَا مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ، فَإِنَّ الْحَقِيقَةَ أَنَّ الْكَلَامَ الْقَائِمَ بِالذَّاتِ، لَا
يُطْلَقُ عَلَى الْمَوْجُودَاتِ، وَلَا تُسَمَّى الْمَوْجُودَاتُ بِهِ، لَكِنْ أُطْلِقَ عَلَيْهَا بِأَنَّهَا
كَلَامُ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا نَشَأَتْ عَنِ الْكَلِمَةِ الْعَلِيَّةِ، بِقَوْلِهِ لَهَا: كُنْ، وَالتَّوَجُّهُ
إِلَى الشَّيْءِ بِقَوْلِهِ لَهُ: كُنْ، يُعْطِيهِ ذَلِكَ فِي حَقِيقَةِ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ الَّذِي وَقَعَ
عَلَيْهِ: كُنْ، فَإِنَّهُ مُضْمَرٌ عِنْدَهُ فِي حَقِيقَةِ عِلْمِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي حَقِيقَةِ عِلْمِهِ
مَا قَالَ لَهُ: كُنْ، فَإِنَّهُ مُتَّصِرٌ فِي حَقِيقَةِ عِلْمِهِ بِاسْمِهِ الْخَاصِّ بِهِ وَمَاهِيَّتِهِ
الْمَعْلُومَةِ، وَصُورَتِهِ وَلَوْنِهِ وَزَمَانِهِ وَمَكَانِهِ، كُلُّ ذَلِكَ مُقَرَّرٌ فِي حَقِيقَةِ الْعِلْمِ
الْإِلَهِيِّ، مُضْمَرٌ بَاطِنٌ فِي حَقِيقَةِ عِلْمِهِ، وَعِنْدَ قَوْلِهِ لَهُ: كُنْ، يُبْرِزُهُ إِلَى
الْوُجُودِ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ) ² فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ الْكَلِمَةَ الْبَارِزَةَ مِنَ الْحَقِّ بِقَوْلِهِ كُنْ لِجَمِيعِ

1- لقمان: 27.

2- النحل: 40.

الْوُجُودِ قَدِيمَةً أَزَلِيَّةً، فَيَلْزَمُ مَعَهَا قَدَمُ الْوُجُودِ، لِأَنَّهُ مُقْتَرَنٌ بِالْكَلِمَةِ، فَيَلْزَمُ قَدَمُهُ بِقَدَمِهَا أَوْ حَدُوثُهَا بِحُدُوثِهِ، قُلْنَا: إِنَّ كَلِمَةَ: كُنْ، بَرَزَتْ مِنَ الْحَقِّ فِي الْأَزَلِ بِلَا أَوْلِيَّةٍ، وَلَا اقْتِرَانِ بَزْمَانٍ أَوْ مَكَانٍ، إِنَّمَا هِيَ كَلِمَةٌ قَدِيمَةٌ بِقَدَمِ ذَاتِهِ، وَالْوُجُودُ الَّذِي نَشَأَ عَنْهَا، قَالَ لَهُ مَثَلًا: " كُنْ " يُرِيدُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَرَدْتِكَ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي أَرَدْتِكَ فِيهِ، فَإِنَّ الْأَمْكَانَةَ وَالْأَزْمِنَةَ مُخْتَلِفَةٌ الْمَبَانِي مُتَغَايِرَةٌ الْمَعَانِي، وَبِهَذَا فَارَقَ الْوُجُودُ عَيْنَ الْكَلِمَةِ، فَلَا يُقَالُ قَدِيمٌ بِقَدَمِهَا وَلَا حَادِثَةٌ بِحُدُوثِهِ، لِأَنَّ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ مُضْمَرَانِ فِي قَوْلِهِ لَهَا " كُنْ " يُرِيدُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَرَدْتِكَ فِيهِ، وَفِي الْمَكَانِ الَّذِي أَرَدْتِكَ فِيهِ، وَبِالسَّبَبِ الَّذِي أَرَدْتِكَ بِهِ، فَالْكَلِمَةُ قَدِيمَةٌ بِقَدَمِ ذَاتِهِ، وَالْوُجُودُ الَّذِي نَشَأَ عَنْهَا لَيْسَ لَهُ فِي الْقَدَمِ مَرْتَبَةٌ، إِلَّا تَعَيَّنَتْ فِي حَقِيقَةِ الْعِلْمِ الْأَزَلِيِّ، مِنْ حَيْثُ أَنَّ لَهُ أَحْكَامًا سَبْعَةً كَمَا قَدَّمْنَا فِي حَقِيقَةِ الْوُجُودِ، وَهِيَ الصُّورَةُ وَالصَّبْغُ وَاللَّوْنُ وَالْمِقْدَارُ وَالزَّمَانُ وَالْمَكَانُ وَالْأَرْزَاقُ، فَمِنْ حَيْثُ تَمَيُّزُهُ فِي حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِهَذِهِ الْأُمُورِ السَّبْعَةِ نَقُولُ لَهُ: ضَرْبٌ مِنْ مَرْتَبَةِ الْقَدَمِ، مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مُتَّصِرٌ فِي الْعِلْمِ بِأَحْكَامِهِ السَّبْعَةِ فَهُوَ قَدِيمٌ بِقَدَمِ الْعِلْمِ، أَرَدْنَا أَنَّ الْعِلْمَ بِهِ قَدِيمٌ، فَإِنَّ عِلْمَ اللَّهِ لَا يَتَأْتَى حُدُوثُهُ، بَلْ هُوَ قَدِيمٌ بِقَدَمِ ذَاتِهِ، وَكُلُّ الْوُجُودِ مُصَوَّرٌ فِي حَقِيقَةِ عِلْمِهِ، فَلَا يَقَعُ فِي الْوُجُودِ إِلَّا مَا تَصَوَّرَ فِي الْعِلْمِ، وَمُحَالٌّ قَطْعًا أَنْ يَقَعُ فِي الْوُجُودِ غَيْرُ مَا تَصَوَّرَ فِي الْعِلْمِ، فَالْحَاصِلُ لَنَا مِنْ هَذَا، أَنَّ الْكَلِمَةَ الْإِلَهِيَّةَ الَّتِي هِيَ " كُنْ " قَدِيمَةٌ بِقَدَمِ ذَاتِهِ، وَالْوُجُودُ الْبَارِزُ عَنْهَا حَادِثٌ بِحُدُوثِ زَمَانِهِ وَمَكَانِهِ، ثُمَّ إِنَّ حُدُوثَ الزَّمَانِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْحُدُوثُ، مِنْ حَيْثُ إِضَافَتُهُ لِلْمَوْجُودَاتِ، لَا مِنْ حَيْثُ إِضَافَتُهُ لِلْحَقِّ فَإِنَّهُ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ. وَبِهَذَا يُلْغَزُ وَيُقَالُ: أَخْبِرُونَا عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ لَا يَتَّبَعُ ظَاهِرُ الْكَيْفِيَّةِ وَالصُّورَةِ لِلْخُصُوصِ وَالْعُمُومِ، ثُمَّ هُوَ فِي حَقِيقَتِهِ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ وَحَادِثٌ مُمَكِّنٌ. قُلْنَا: هُوَ الزَّمَانُ، فَهُوَ مِنْ حَيْثُ إِضَافَتُهُ إِلَى الْحَقِّ، فَهُوَ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ، لِأَنَّهُ مَا تَمَّ إِلَّا دَوَامٌ وَجُودٌ وَبَقَائُهُ، مُسْتَمِرٌّ الْأَبَدِ بِلَا أَوْلِيَّةٍ وَلَا آخِرِيَّةٍ فَبِهَذَا كَانَ قَدِيمًا، لِأَنَّ صِفَتَهُ الْقَدَمُ وَالْبَقَاءُ، وَمِنْ حَيْثُ إِضَافَتُهُ إِلَى

الموجودات، من حيث أن هذا يبرز بعد هذا، وهذا بعد هذا، فهو حادثٌ بهذه النسبة.

لكن تحقيق الجواب فيه: أنه لا يتأتى في شيءٍ واحدٍ أن يقال قديمٌ حادثٌ، والأصحُّ القولُ [والأصحُّ القولُ]¹ بقلب الحقائق وهو محالٌ، فلنا وجه التحقيق في هذا: أن صورة الزمان المستمرُّ هو صورة بقاء الحق في ذاته فهو قديمٌ، والأوقات المتعاقبة في هذا الزمان، هي بمنزلة النفوش على ظاهر اللوح، ومعلومٌ أن اللوح غير النفوش التي عليه، وإنما النفوش علامة على أجزاء اللوح. كذلك الأوقات المتعاقبة على صورة الزمان من الساعات والدرج، والدقائق والأيام والشهور والأعوام والأحقاب، إنما هي نفوش على ظاهر الزمان فافترق الحال في هذا، في كون الزمان قديماً وحادثاً، فقدمه بحسب استمرار وجود الحق فيه، وهو بعينه عين قدم الحق وبقائه، والنفوش التي على [ظهره]² من الدرج والدقائق والساعات والأيام والشهور والأعوام والأحقاب، هي التي يطلق عليها حدوث الزمان، وإذا زالت النفوش وجدت صورة الزمان عيناً واحدة ماضية ومستقبلية وحاله، كُله عيناً واحدة، فكلُّ كلامه سبحانه وتعالى كلمة، وكلُّ كلمة منه كلامٌ، لأنه في حقيقته، كلُّ كلمة منه حملت جميع ما يحتمله الكلام الأزلي، فليس في كلامه تعالى تعاقبٌ ولا افتراقٌ في المعاني. فإن قلتم: هذا لا يصحُّ لأننا نجد في القرآن في كلِّ كلمةٍ منه، من المعاني ما ليس في الكلمة الأخرى، فكيف يقال: إن الكلمة الواحدة، حملت جميع معاني الكلام؟ قلنا: ما ذكرتم من المعارضة صورتها حيث كان الكلام قرآناً، وقد قدمنا أنه لا يُسمى قرآناً، إلا إذا وقع على السنة البشر يثلونه. وأما في حقيقة قيامه بالذات، فصورته لا تدرك ولا يفهم، فلو كان كلامه في ذاته، كلُّ كلمةٍ مختصةً بمعنى دون آخر، كما نقرؤه في القرآن

1- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي وسيدي العربي بن السائح وسيدي العربي العلمي

2- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

لَا تُصَفَّ حِينَئِذٍ بِالْعَجْزِ فِي كَلَامِهِ، إِذْ لَا يَقْدَرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِجَمِيعِ مَا أَحَاطَ بِهِ
 عِلْمُهُ فِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، وَالْعَجْزُ مُنَافٍ لِلْأُلُوْهِيَّةِ وَهُوَ مُحَالٌ.
 فَلَوْ ارْتَفَعَ الْحِجَابُ عَنِ الدَّاتِ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ هِيَ، وَسَمِعَتْ كَلَامَهَا
 مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ هُوَ، لَأَدْرَكْتَ أَنَّ الْكَلَامَ كُلَّهُ كَلِمَةٌ، وَتِلْكَ الْكَلِمَةُ مُحِيطَةٌ فِي
 تَعْلُقِهَا بِجَمِيعِ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا زَمَانَ وَلَا تَقْدِيمَ وَلَا تَأْخِيرَ، إِذْ
 مَا ظَهَرَتْ صُورَةُ الزَّمَانِ إِلَّا بَعْدَ وُقُوعِ الْحِجَابِ، فَلَوْ انْكَشَفَ الْحِجَابُ،
 لَرَأَيْتَ أَنَّ الزَّمَانَ لَا وُجُودَ لَهُ أَصْلًا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْوُجُودُ الْمُطْلَقُ وَقَدِمَةٌ
 وَبَقَاؤُهُ.

فَتَحَصَّلَ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَصَفٌ قَائِمٌ بِدَاتِهِ، لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ
 الْقُرْآنُ كَمَا يَقُولُ [يَقُولُهُ]¹ الْعُلَمَاءُ، وَإِنَّمَا الْقُرْآنُ دَالٌّ عَلَى مَدْلُولاتِ الْكَلَامِ
 الْأَزَلِيِّ.

وَأَمَّا الْمُكَالِمَةُ الَّتِي يَدَّعِيهَا الْعَارِفُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَمِعْتُ وَقِيلَ لِي، إِنَّمَا
 حَدَّثَهَا فِي هَذَا الْمَحَلِّ، أَنَّ الْكَلَامَ الْوَارِدَ عَلَى الرَّجَالِ فِي هَذَا الْمِيدَانِ، أَنَّ
 نِسْبَتَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى نِسْبَةُ الْخَلْقِ إِلَى الْخَالِقِ، لَا نِسْبَةَ الْكَلَامِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ.
 وَمَنْ ظَنَّ مِنَ الرَّجَالِ أَنَّهُ يَسْمَعُ كَلَامَ الدَّاتِ، كَمَا [سَمِعَهُ]² مُوسَى عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَدْ ضَلَّ، وَفَارَقَ الْحَقَّ وَخَسِرَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَا كَانَ
 لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا)³.

وَصُورَةُ الْكَلَامِ الَّذِي يَتَلَقَّاهُ الرَّجَالُ، إِنَّمَا هُوَ يَخْلُقُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 كَلَامًا مَكْسُورًا بِالْهَيْبَةِ وَالْعِظْمَةِ وَالْجَلَالِ، وَالْإِرْعَادِ وَالْإِرْجَافِ، ثُمَّ يَخْتَطِفُ
 الْعَبْدَ عَنْ دَائِرَةِ حِسِّهِ، وَيَسْتَلْبِهُهُ عَنْ أَنْانِيَّتِهِ وَعَقْلِهِ، كَمَا هُوَ فِي صُورَةِ
 سَمَاعِ كَلَامِ دَاتِهِ، ثُمَّ يَبْتُ فِي دَاتِهِ مِنَ اللَّدَّةِ وَالسَّرُورِ عِنْدَ سَمَاعِ ذَلِكَ
 الْكَلَامِ، بِحَيْثُ لَوْ أَضْيِفَ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّةِ، لَكَانَ مَعَهُ نَعِيمُ الْجَنَّةِ كَلَا شَيْءٍ.

1- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

2- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

3- الشورى: 51.

ثُمَّ يُلْقِي إِلَيْهِ مَا يُلْقِي فِي [هَذِهِ] ¹ الْحَالِ، وَهَذَا مِثْلُ مَا يَقَعُ لَهُ فِي سَمَاعِ كَلَامِ
ذَاتِهِ، فَيَقُولُ: سَمِعْتُ كَلَامَ اللَّهِ وَقِيلَ لِي.

وَقُلْتُ: فَهَذِهِ الْمُكَالِمَةُ الْمُطْلَقَةُ عِنْدَ الْعَارِفِينَ، وَوَرَاءَ هَذَا مِنَ الْأَمْرِ
الْوَاقِعِ، مَا لَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ وَلَا يُعْطِيهِ الْوَقْتُ وَهُوَ وَاقِعٌ لِلْأَكَابِرِ، وَلَا يُتَكَلَّمُ فِيهِ
بِشَيْءٍ، وَيَجِبُ كَثْمُهُ لِمَنْ أَدْرَكَهُ، وَالْكَلَامُ الَّذِي يَسْمَعُهُ فِي وَقْتِ غَيْبَتِهِ
يَسْمَعُهُ وَيَعْبِيهِ، فَإِذَا سُرِّيَ عَنْهُ وَرَجَعَ إِلَى شَوَاهِدِ حِسِّهِ، وَجَدَ الْكَلَامَ
مَحْفُوظًا عِنْدَهُ لَا يَنْسَاهُ. فَرُبَّمَا أَدْرَكَ مَعَانِيَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهَا، فَيَرْجِعُ فِي
هَذَا إِلَى صَاحِبِ الْوَقْتِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْعِلْمِ بِهَذَا فِي غَايَةِ الْعِلْمِ، يُخْبِرُهُ بِتَفْسِيرِهِ
وَتَأْوِيلِهِ. ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ ظَهَرَتْ حَقِيقَةُ الْكَلَامِ الْأَزَلِيِّ، حَتَّى سَمِعَهَا السَّامِعُ
لَأَنْمَحَقَ الْوُجُودَ فِي نَظَرِهِ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُ وَجُودٌ أَصْلًا، وَلَوْ صَوَّتَ عَلَيْهِ
الْوُجُودُ كُلُّهُ بِأَصْوَاتِهِ، لَمَا فَهَمَ مِنْ كَلَامِهِ مَعْنَى، كَصُورَةِ النُّجُومِ مَعَ
الشَّمْسِ، فَإِنَّهُ لَا ظُهُورَ لِلنُّجُومِ إِلَّا بِغَيْبَةِ الشَّمْسِ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ
تَغَطَّتْ النُّجُومَ كُلَّهَا، فَهِيَ مُوجُودَةٌ فِي نَفْسِهَا، لَكِنْ لَا ظُهُورَ لَوْجُودِهَا مَعَ
الشَّمْسِ. وَهَكَذَا صُورَةُ الْوُجُودِ مَعَ سَمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى.

قِيلَ لِسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: كَيْفَ كُنْتَ فِي سَمَاعِ كَلَامِ
اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ مُخْبِرًا عَنْ حَالِهِ: "لَا شُعُورَ لِمُوسَى بِمُوسَى"، يُرِيدُ فِي
ذَلِكَ الْكَلَامِ لَا شُعُورَ لَهُ، فَهَكَذَا كَيْفِيَّةُ سَمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَوْلُهُمْ: إِنَّ مَنْ
سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ مِنَ الرِّجَالِ، خَرَجَ إِلَى حَالَةٍ مَهْمَا سَمِعَ كَلَامَ الْخَلْقِ ارْتَدَعَ
جَمِيعُ مَا فِي جَوْفِهِ قَيْئًا، وَرَمَاهُ مِنْ شِنَاعَةِ كَلَامِ الْبَشَرِ عِنْدَهُ، وَإِنْ بَقِيَ فِي
هَذَا الْحَالِ بَقِيَ هَكَذَا أَبَدًا. وَلَكِنْ قَالُوا صَاحِبُ هَذَا تُخَلِّصُهُ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ،
أَنْ يَدْخُلَ الْخَلْوَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لَا يَسْمَعُ كَلَامَ أَحَدٍ وَلَا يَرَاهُ، فَإِذَا جَاوَزَ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ أَنْتَهَى.

قَوْلُهُ: **اللَّوْحُ الْمُحْفُوظُ**، اعْلَمْ أَنَّ اللَّوْحَ الْمُحْفُوظَ هُنَا هُوَ نَبِيِّنَا سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّهُ أَجْمَلُ مَا فِي حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ، فَكَمَا أَنَّ

اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ اجْتَمَعَتْ فِيهِ عُلُومُ الْأَكْوَانِ، مِنْ مَنْشَأِ الْعَالَمِ إِلَى النَّفْخِ فِي الصُّورِ، أَحَاطَ بِهَا جُمْلَةٌ وَتَفْصِيلًا مِمَّا دَقَّ أَوْ جَلَّ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ، كَذَلِكَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْتَمَعَتْ فِي حَقِيقَتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ حَقَائِقِ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ، وَتَشْبِيهُهُ هُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، يُسَمَّى عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ تَشْبِيهَ النَّسَامِحِ، وَإِلَّا فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْبَرُ وَأَوْسَعُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ. لِأَنَّ غَايَةَ عُلُومِ اللَّوْحِ وَمَا سَطَّرَ فِيهِ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ مَنْشَأِ الْعَالَمِ إِلَى النَّفْخِ فِي الصُّورِ فَرْدًا فَرْدًا بِلا شُدُوزٍ.

وَأَمَّا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَحْوَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَمَا يَتَعَاقَبُ عَلَيْهِمْ فِيهَا مِنَ الْأَنْوَارِ وَالْأَطْوَارِ مِنْ جَمِيعِ الشُّؤُونِ، وَالْأُمُورِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ، وَاللَّوَارِمِ وَالْمُقْتَضِيَّاتِ، كُلُّهَا لَيْسَ فِي اللَّوْحِ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا أُمُورٌ قَلِيلَةٌ، مِثْلُ فُلَانٍ يَعْمَلُ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْأَعْمَالِ، وَجَزَاؤُهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، أَوْ جَنَّةِ النَّعِيمِ، أَوْ جَنَّةِ الْمَأْوَى، لَهُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا، [أَوْ] فُلَانٌ يَعْمَلُ كَذَا وَكَذَا مِنَ الشَّرِّ وَمُسْتَقَرُّهُ فِي الدَّرَكِ الثَّانِيَةِ أَوْ الثَّلَاثَةِ وَهَكَذَا، وَهُوَ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ لِأَحْوَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. وَأَحْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ جَمَعَ فِي حَقِيقَتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، كُلَّ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْأَزْلِ إِلَى الْأَبَدِ مِنْ عُلُومِ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَسْرَهَا، وَمَعْرِفَةِ مُقْتَضِيَّاتِهَا وَكُلُومِهَا، وَأَمَّا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَلَا يُحِيطُ بِجَمِيعِ عِلْمِ اللَّهِ مُحِيطٌ أَصْلًا يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)¹.

وَجُمْلَةٌ مَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنَ الْعُلُومِ ثَلَاثُمِائَةِ عِلْمٍ وَسِتُّونَ عِلْمًا، كُلُّ عِلْمٍ فِيهِ ثَلَاثُمِائَةِ وَسِتُّونَ عِلْمًا، وَجُمْلَةٌ ذَلِكَ مِائَةُ أَلْفِ عِلْمٍ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ عِلْمٍ، تَنْقُصُ أَرْبَعُمِائَةَ عِلْمٍ، فَهَذِهِ عُلُومُ الْأَكْوَانِ كُلُّهَا، وَعَدَدُ الْأَلْوَابِحِ ثَلَاثُمِائَةِ وَسِتُّونَ لَوْحًا، فَهَذِهِ الْأَلْوَابِحُ هِيَ الْأَوَابِحُ التَّبْدِيلِ، يَقَعُ فِيهَا التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ، وَأَمَّا أُمَّ الْكِتَابِ فَلَا يَتَبَدَّلُ وَلَا يَتَغَيَّرُ، فَكُلُّ مَا فِيهِ وَقَعُ لَا يَتَبَدَّلُ،

وَمَحَلُّ هَذِهِ الْأَوْحَادِ كُلِّهَا فِي السَّمَاءِ، وَرُؤْيَاهُ عَامَّةُ الْأَوْلِيَاءِ لِأَوْحَادِ النَّبْدِيلِ
فَقَطُّ، وَأَمَّا أُمَّ الْكِتَابِ فَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَكَابِرُ.

قَوْلُهُ: **وَالنُّورُ السَّارِي الْمَمْدُودُ**: اعْلَمْ أَنَّ النُّورَ السَّارِيَّ الْمَمْدُودَ، هُوَ
الْوَضْعُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي عَنْهُ وَجِدَتْ الْأَكْوَانُ، جَلِيلُهَا وَحَقِيرُهَا مِنْ الْأَزْلِ إِلَى
الْأَبَدِ، فَلَا يَتِمُّ لِلْوُجُودِ شَيْءٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، إِلَّا بِالْمَدَدِ مِنْ نُورِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ النُّورُ الْمُطْلَقُ، وَالنُّورُ هُنَا لَيْسَ هُوَ كَمَا يُفْهَمُ أَنَّهُ الضِّيَاءُ
الْمُنْبَسِطُ، بَلْ النُّورُ الْمُرَادُ بِهِ، هُوَ الَّذِي يَتِمُّ بِهِ الْوُجُودُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِلا
وَاسِطَةٍ.

وَالنُّورُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْوُجُودُ الْمُطْلَقُ، وَالْوُجُودُ الْمُطْلَقُ لَا يُطْلَقُ إِلَّا
عَلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ جَلَّتْ وَتَقَدَّسَتْ، وَكَوْنُهُ مُطْلَقًا لَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ التَّقْيِيدُ
[التَّغْيِيرُ] بَوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُودِ، لِأَنَّ وُجُودَهُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ عَنْ ذَاتِهِ فِي ذَاتِهِ،
لَيْسَ عَنْ مَادَّةٍ وَلَا عَنْ كَيْفِيَّةٍ وَلَا عَنْ صُورَةٍ وَمِنْ هُنَا كَانَ وَاجِبَ الْوُجُودِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَمَا أَنَّ الظُّلْمَةَ حَقِيقَتُهَا هِيَ الْعَدَمُ الْمَحْضُ، فَالْوُجُودُ كُلُّهُ
ظُلْمَةٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ عَدَمٌ مَحْضٌ لَا نُورِيَّةَ فِيهِ، وَإِنَّمَا وُجُودُهُ اسْتِمْدَادٌ مِنْ نُورِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْهُ وَجِدَ، وَمِنْهُ تَصَوَّرَ وَيَهِي كَانًا، وَأَمَّا نُورِيَّتُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يُقَالُ فِيهَا نُورٌ مُطْلَقٌ، لِأَنَّهَا مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ نُورِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّهُ هُوَ الْوُجُودُ الْمُطْلَقُ، وَمَعْنَى اسْتِمْدَادِهِ هُوَ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ
أَجْلِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ، لَا لِأَجْلِ شَيْءٍ دُونَهَا جَلَّتْ وَتَقَدَّسَتْ، فَلَا عِلَّةَ وَلَا
وَاسِطَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقِّ تَعَالَى، خُلِقَ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ لَا غَيْرُ، وَالْوُجُودُ كُلُّهُ
عَلَى الْعُمُومِ وَالْإِطْلَاقِ مَعْلَلٌ بِوُجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ أَجْلِهِ وَجِدَ
الْكُونُ كُلُّهُ فَهُوَ لَهُ كَالْخَادِمِ، وَلَوْلَا هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَوْجَدَ اللَّهُ
شَيْئًا مِنَ الْأَكْوَانِ، وَقَدْ اسْتَرَابَ فِي هَذِهِ الْقَوْلَةِ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ حَتَّى قَالَ: إِنَّ
الرَّبَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَلْزَمُ عَلَيْهِ أَنَّهُ عَاجِزٌ عَنْ خَلْقِ الْأَكْوَانِ، لَا يَتَأَتَّى لَهُ
إِيجَادُهَا إِلَّا بِوُجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسْتِعَانَةً بِهِ وَخُرُوجًا بِهِ عَنْ
الْعَجْزِ، قُلْنَا لَهُ: لَيْسَ الْمُرَادُ هَذَا الَّذِي ذُكِرَ، وَإِنَّمَا هُوَ أَنَّهُ لَوْ سَبَقَ فِي حُكْمِهِ

وَعِلْمِهِ، أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِنَفَذِ الْحُكْمِ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنَ الْأَكْوَانِ، فَهَذَا مَعْنَى تَوْقُفِ الْكَوْنِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُمْلَةِ الْأَكْوَانِ بِمَنْزِلَةِ إِنْسَانِ الْعَيْنِ مِنَ الْعَيْنِ، إِلَيْهِ النَّظَرُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَلَيْهِ الْمَدَارُ، وَفِيهِ جَمِيعُ الْأَعْتِبَارَاتِ الَّتِي يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا الْوُجُودُ، كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أُزِيلَ مِنَ الْعَيْنِ لَيْسَتْ الْعَيْنُ بِشَيْءٍ، وَهَذَا النُّورُ هُوَ سَيِّدُ الْوُجُودِ وَعَلَّمَ الشُّهُودِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: "حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ، لَأَحْتَرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا أُدْرِكُهُ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَهَذَا النُّورُ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ هُوَ الْقَائِمُ بَيْنَ يَدَيْ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْمُبَاشَرَةِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْوُجُودُ كُلُّهُ تَحْتَ ظِلِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَسْتَتِرًا بِهِ عَنْ جَلَالِ الْحَقِّ وَعَظَمَتِهِ"، وَلَوْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَشَفَ هَذَا النُّورَ، وَكَشَطَهُ حَتَّى رَأَى الْوُجُودَ بِعَيْنِهِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةِ النُّورِ، لَأَحْتَرَقَ كُلُّ مَا أُدْرِكُ اللَّهُ بَصَرَهُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَيَصِيرُ مَحْضَ الْعَدَمِ فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، فَيُوجُودُ هَذَا النُّورُ تَمَعَّ الْوُجُودُ بِالْوُجُودِ، وَتَقَلَّبَ فِي أَطْوَارِ الْمَصَادِرِ وَالْوُرُودِ، انْتَهَى.

قَوْلُهُ **السَّارِي**: مَعْنَاهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، كَسَرِيَانِ الْمَاءِ فِي الْأَشْجَارِ لَا قِيَامَ لَهَا بِدُونِهِ، وَتِلْكَ السَّرَايَةُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَوْجُودَاتِ، لَا مَطْمَعَ لِلْعَقْلِ فِي دَرَكِهَا، وَلَا أَنْ يَحُومَ حَوْلَ حِمَاهَا، فَمَا وَصَلَ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَلَا عَرَفَ لَهَا كَيْفِيَّةَ وَلَا صُورَةَ، وَكُلُّ الْوُجُودِ فِي حِجَابٍ عَنْ هَذَا الْإِدْرَاكِ، يَعْنِي إِدْرَاكِ السَّرَايَةِ مِنْهُ فِي الْمَوْجُودَاتِ، فَمَا أُدْرِكْتُهَا أَكَابِرُ الْمَلَائِكَةِ الْعَالِينَ، وَلَا أَكَابِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهُمْ لَمْ يَشْمُوا لَهَا رَائِحَةَ، فَمَنْ دُونَهُمْ أُخْرَى وَأَوْلَى، لَا يَدُوقُ مِنْهَا شَيْئًا، وَغَايَةُ السَّرِيَانِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ فَقَدَ سَرِيَانَهُ فِي ذَاتِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَكْوَانِ، لَصَارَتْ مَحْضَ الْعَدَمِ مِنْ سَاعَتِهَا، وَإِلَى هَذَا الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ¹ وَلِهَذَا حَيْثُ دَعَا بِالْهَلَاكِ زَمَانًا طَوِيلًا عَلَى طَوَائِفَ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ، وَعَاتَبَهُ رَبُّهُ بِقَوْلِهِ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، يَعْنِي لَمْ أُبْعَثْكَ لِهَذَا وَهُوَ جَلْبُ الْهَلَاكِ لِلْخَلْقِ، انْتَهَى.

قَوْلُهُ: **الْمَمْدُودُ** مَعْنَاهُ هُوَ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ، وَهُوَ أَنَّهُ امْتَدَّتْ كُلُّ سِرَايَتِهِ فِي جَمِيعِ الْأَكْوَانِ، مِنْ كُلِّ مَا انْطَبَقَتْ عَلَيْهِ كُورَةُ الْعَالَمِ، بَلْ وَجَمِيعُ مَا دَخَلَ تَحْتَ حَيْطَةِ الطُّوقِ الْأَخْضَرِ مِنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ، وَزَادَ امْتِدَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَرَى فِي جَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ، الَّتِي أَحَاطَ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ بِهَا، وَنُقِدَّتْ الْمَشِيئَةُ الرَّبَّانِيَّةُ، بِأَنْ لَا خُرُوجَ لَهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ أَصْلًا، وَكَيْفِيَّةُ السَّرَايَةِ فِي هَذَا الْمَعْدُومِ أَيْضًا، لَا يُطِيقُهَا الْعَقْلُ تَصَوُّرًا وَقَبُولًا، بَلْ هِيَ فِي إِحَاطَةِ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ، فَلَا يَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهَا وَصُورَتَهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

قَوْلُهُ: **الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ دَارِكٌ** يَعْنِي وَصَفَهُ بِكَوْنِهِ لَا عِلْمَ لِأَحَدٍ بِهِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ أَصْلًا إِلَّا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَفِي هَذَا يَقُولُ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: مَا عَرَفَ قَدْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ لَا يُدْرِكُهُ دَارِكٌ.

قَوْلُهُ: **وَلَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ** مَعْنَاهُ هُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ مَوْلَانَا عَبْدُ السَّلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صَلَاتِهِ حَيْثُ قَالَ: "وَلَهُ تَضَاءَلَتِ الْفُهُومُ، فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ وَلَا لَاحِقٌ" انْتَهَى.

قَوْلُهُ: **الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ**: اعْلَمْ أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِّيَ بِهِ، لِكَوْنِهِ طَرِيقًا مَمْدُودًا إِلَى الْحَقِّ، لَا وُصُولَ لِأَحَدٍ إِلَى الْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ، وَدَوَّقَ أَسْرَارَهَا وَالْإِبْتِهَاجَ بِأَنْوَارِهَا، إِلَّا بِالسُّلُوكِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ بَابُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ رَامَ مِنَ السَّالِكِينَ الدُّخُولَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي حَضْرَةِ جَلَالِهِ

وَقُدْسِهِ، مُعْرِضاً عَنْ حَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طُرِدَ وَلَعِنَ وَسُدَّتْ عَلَيْهِ
الطَّرِيقُ وَالْأَبْوَابُ، وَرَدَّ بَعْدَ الْأَدَبِ إِلَى اصْطِبْلِ الدَّوَابِّ، انْتَهَى.

قَوْلُهُ: **نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ** مَعْنَاهُ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فِيهِ أَنَّ الْحَقَّ فِي اللَّفْظَيْنِ
هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ نَصَرَ اللَّهُ بِاللَّهِ، نَهَضَ إِلَى نُصْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى،
حَيْثُ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى بِالنُّصْرَةِ لَهُ، فَنَهَضَ مُسْرِعاً إِلَى نُصْرَةِ اللَّهِ
بِاللَّهِ: اعْتِمَاداً وَحَوْلًا وَقُوَّةً، وَاسْتِنَاداً وَاضْطِرَّاراً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،
وَقِيَاماً بِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الْحَقَّ فِي اللَّفْظِ الْأَوَّلِ هُوَ دِينُ اللَّهِ، الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ
تَعَالَى بِتَبْلِيغِهِ وَإِقَامَتِهِ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ نَصْرَهُ بِالْحَقِّ أَدَاءً وَآلَةً، يَعْنِي أَنَّهُ
لَمْ يَنْصُرْ الْإِسْلَامَ بِبَاطِلٍ وَلَا تَحْيِيلٍ وَلَا خَدِيعَةٍ، بَلْ نَهَضَ إِلَى نُصْرَةِ دِينِ
الْإِسْلَامِ، بِحَالٍ يُعْطِي التَّصْرِيحَ بِالْحَقِّ تَصْرِيحاً، لَا يُمَارِجُهُ وَجْهٌ مِنَ
الْبَاطِلِ، فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى تَمَكَّنَ دِينُهُ وَشَرَعُهُ فِي الْأَرْضِ، انْتَهَى.

قَوْلُهُ: **اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَشْرَفِ الْخَلَائِقِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْجَانِّيَّةِ**، يَعْنِي
أَنَّهُ هُوَ زُبْدُهَا وَيَأْفُوتُهَا. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ
حَتَّى إِذَا فَرَعَ مِنْ خَلْقِهِ، اخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي آدَمَ" إِلَى قَوْلِهِ: "وَاخْتَارَنِي مِنْ
بَنِي هَاشِمٍ" وَدَلَّ الْحَدِيثُ بَلْ صَرَّحَ أَنَّ هَذَا الْجِنْسَ مِنَ الْآدَمِيِّ هُوَ صَفْوَةٌ
اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ مَحَلُّ تَنْزُلِ الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَهُوَ مَحَلُّ نَظَرِ اللَّهِ تَعَالَى
مِنْ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، فَجِنْسُ الْإِنْسَانِ خُلِقَ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَخُلِقَتْ
الْأَكْوَانُ كُلُّهَا مِنْ أَجْلِهِ، وَكَانَ التَّخْصِيبُ لِهَذَا الْجِنْسِ مِنَ الْإِنْسَانِ أَنَّ اللَّهَ
اتَّخَذَ خَلِيفَتَهُ فِي الْأَكْوَانِ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ وَهُوَ الْفَرْدُ الْجَامِعُ، فَهُوَ مُحْيٍ
بِالْعَالَمِ كُلِّهِ، وَالْعَالَمُ كُلُّهُ فِي قَبْضَتِهِ، وَتَحْتَ حُكْمِهِ وَتَصَرُّفِهِ، يَفْعَلُ فِيهِ كُلَّمَا
يُرِيدُ بِلَا مُنَازَعٍ وَلَا مُدَافِعٍ، وَقُصَارَى أَمْرِهِ أَنَّهُ كَانَ حَيْثُمَا كَانَ الرَّبُّ إِلَهًا
كَانَ هُوَ خَلِيفَةً عَلَيْهِ، فَلَا خُرُوجَ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَكْوَانِ عَنْ أُلُوهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى،
كَذَلِكَ لَا خُرُوجَ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَكْوَانِ عَنْ سُلْطَنَةِ هَذَا الْفَرْدِ الْجَامِعِ، يَتَصَرَّفُ
فِي الْمَمْلَكَةِ بِإِذْنِ مُسْتَخْلِفِهِ.

وَحَيْثُ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفَ الْخَلَائِقِ الْإِنْسَانِيَّةِ، كَانَ أَشْرَفَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ كَمَا فِي الْخَبَرِ، هُوَ صَفْوَةُ اللهِ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ، فَبِالضَّرُورَةِ غَيْرُ الْإِنْسَانَ دَاخِلٌ تَحْتَ حُكْمِهِ، فِي الْأَفْضَلِيَّةِ، قَوْلُهُ وَالْحَائِيَّةُ: يَعْنِي الْجَانَّ مَا غَابَ عَنِ الْأَبْصَارِ وَاسْتَتَرَ، وَذَلِكَ شَامِلٌ لِلْجَانِّ وَالْمَلَائِكَةِ، وَجَمِيعِ مَنْ غَابَ مِنْهُمْ عَنِ عَيْنِ الْإِنْسَانَ، فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الْجَمِيعِ، انْتَهَى.

قَوْلُهُ: **صَاحِبِ الْأَنْوَارِ الْفَاحِرَةِ**: يَعْنِي أَنَّ الْأَنْوَارَ هِيَ أُمُورٌ فَائِضَةٌ مِنْ حَضْرَةِ الْغَيْبِ، وَهِيَ حَضْرَاتُ الصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ، وَهِيَ الَّتِي تَأْتِي بِالْعُلُومِ وَالْأَسْرَارِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأَنْوَارِ وَالْأَحْوَالِ الْعَالِيَةِ، إِلَى مَا لَا غَايَةَ لَهُ مِنَ الْفِيُوضِ وَالْمَوَاهِبِ وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ أَكْبَرُ خَلْقِ اللهِ حَظًّا مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَارِ، وَأَوْسَعُهُمْ دَائِرَةً وَأَعْظَمُهُمْ حُظُوعًا. فَلَوْ هَبَّ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِ جُزْءٌ مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ، مِمَّا يَهْبُ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ، لَصَارَ مَحْضَ الْعَدَمِ فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرْفَةِ الْعَيْنِ، وَإِذَا قَالَ الْفَاحِرَةُ: يَعْنِي الْعَظِيمَةَ، فَتِلْكَ الْأَنْوَارُ فِي الْعَظْمَةِ إِلَى غَيْرِ نِهَائِيَّةٍ، انْتَهَى.

قَوْلُهُ: **اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى أَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَدَرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَإِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ**، تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَوْقِيفِيَّةٌ وَأَمَّا آلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَى الْأَصْحَاحِ هُمْ بَنُو هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي كِتَابِهِ الْفَرْعِيُّ: هَاشِمٌ آلٌ وَغَالِبٌ غَيْرُ آلٍ وَفِيمَا بَيْنَهُمَا قَوْلَانِ هَاشِمٌ آلٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَى غَالِبٍ فِيهِ خِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَصْحَاحُ أَنَّ الْآلَ هُمْ الَّذِينَ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّدَقَةَ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا إِلَّا عَلَى بَنِي هَاشِمِ هَذَا الدَّلِيلُ لِهَذَا الْأَصْحَاحِ، وَالدَّلِيلُ الثَّانِي قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيحِ، حَيْثُ ذَكَرَ الْأَصْطَفَاءَ فِي الْعَرَبِ قَالَ: "وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ". فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ هَاشِمًا هُوَ الْآلُ، وَلِكُونِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَضَعَ بَيْتَ الْمَالِ

الْخَاصَّةِ بِآلِهِ مَا كَانَ يُعْطَى غَيْرَهُمْ، وَلَا أَعْلَمُ هَلْ كَانَ يُعْطَى مَعَهُمْ بَنِي الْمُطَّلِبِ أَمْ لَا؟ وَلِكُونِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَقْعَةِ بَنِي النَّضِيرِ، حَيْثُ أَخَذَ بِلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَيُنَا جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُ وَحَدَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ مَا أَخَذَ، وَأَعْطَى النَّاسَ مَا أُعْطِيَ، وَتَرَكَ مِنْهَا حِظًا وَأَفْرَأَ لِآلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَسَمَهُ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَيْنَ بَنِي الْمُطَّلِبِ. فَقَامَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ عَقَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَبَنِي نَوْقَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا مَا خَصَّصْتَ بِهِ بَنِي هَاشِمٍ فَلَا تُنَازِعُهُمْ فِيهِ لِمَكَانَتِهِمْ مِنْكَ، وَأَمَا مَا خَصَّصْتَ بِهِ إِخْوَانَنَا مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَلَايَ شَيْءٍ خَصَّصْتَهُمْ، وَنَحْنُ وَهُمْ فِي رُثْبَةٍ وَاحِدَةٍ؟ قَالَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ بَنِي الْمُطَّلِبِ لَمْ يُفَارِقُونِي فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ". هَذَا مَا قَالَ لَهُمْ فَسَلَّمُوا.

فَكُلُّ هَذِهِ الْأَخْبَارِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْآلَ بَنُو هَاشِمٍ فَهُمْ آلُهُ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يُعَدَّبَ بَنِي هَاشِمٍ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوْلَادِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا، فَحَرَّمَ اللَّهُ دُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ".

وَقَدْ حَرَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّدَقَةَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمْ تَحِلَّ لَهُمْ أَبَدًا، وَلَا يُتَقَاتُ إِلَى مَا يَقُولُهُ الْفُقَهَاءُ مِنْ إِبَاحَتِهَا لَهُمْ، مَتَعَلِّينَ بِشِدَّةِ فَقْرِهِمْ وَعَدَمِ أَخْذِهِمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، فَإِنَّ هَذَا التَّعْلِيلَ لَا أَصْلَ لَهُ، إِذْ عَلَيْهِ مَنَعُهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ أَنَّهَا أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَقَدَّسَهُمُ اللَّهُ عَنْهَا لِعُلُوِّ مَنْصِبِهِمْ، وَهَذِهِ الْعِلَّةُ بَاقِيَةٌ عَلَى أَصْلِهَا لَمْ تَنْتَقِلْ، إِنَّمَا يَصِحُّ ذَلِكَ التَّعْلِيلُ لِلْفُقَهَاءِ، لَوْ كَانَ عَلَيْهِ مَنَعُهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ الْغَنَى، أَوْ وَفُورِ حِظِّهِمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. فَإِذَا فَقَدَ هَذَا قُلْنَا إِنَّهَا تَحِلُّ لَهُمْ، وَالْحُكْمُ لَمْ يَقَعْ لِأَجْلِ هَذِهِ الْعِلَّةِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْحُكْمُ لِمَنَعِهَا عَنْهُمْ مِنْ أَنَّهَا أَوْسَاخُ النَّاسِ وَعُلُوُّ مَنْصِبِهِمْ عَنْهَا، وَهَذِهِ الْعِلَّةُ جَارِيَةٌ لَمْ تَنْتَقِلْ، فَهَوَلاءِ هُمْ الْآلُ الْأَصْلِيُّونَ.

وَالْأَلُّ الْمُحَقَّقُونَ صِنْفَانِ: الْأَوَّلُ: مِنْهُمْ مَنْ انْصَبَّ بِمَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، يَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ سُئِلَ: مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَمَرْنَا بِحُبِّهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ وَالْبُرُورِ بِهِمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَهْلُ الصَّقَاءِ وَالْوَقَاءِ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ وَأَخْلَصَ"، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا عَلَامَتُهُمْ؟ قَالَ: "إِيثارُ مَحَبَّتِي عَلَى كُلِّ مُحْبُوبٍ، وَاشْتِغَالُ الْبَاطِنِ بِذِكْرِي بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَهَذَا الصِّنْفُ هُمُ الْأَلُّ الْمُحَقَّقُونَ". وَالصِّنْفُ الثَّانِي: الَّذِينَ حَافِظُوا عَلَى اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِ وَاقْتِفَاءِ آثَارِهِ، يَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ، وَتَلْبَسَ فِي قَلْبِكَ غِلًّا لِأَحَدٍ فَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَكَأَنَّمَا أَحْيَانِي، وَمَنْ أَحْيَانِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الْأَلُّ الْمُحَقَّقُونَ" انْتَهَى.

قَوْلُهُ: **وَعَلَى أَوْلَادِهِ**: وَأَوْلَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مَنْ خَرَجَ مِنْ صُلْبِهِ، وَمَنْ وُلِدَتْهُ فَاطِمَةُ ابْنَتُهُ، فَهَؤُلَاءِ أَوْلَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَنَاسَلُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَوْلَادُهُ عَلَى الصَّحِيحِ أَرْبَعَةٌ أَوْلَادٍ مِنْ سَيِّدَتِنَا خَدِيجَةَ، ثَلَاثَةٌ: سَيِّدُنَا الْقَاسِمُ، وَسَيِّدُنَا الطَّاهِرُ، وَسَيِّدُنَا الطَّيِّبُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمِنْ غَيْرِهَا وَهِيَ سَيِّدَتُنَا مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ: سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ، وَبَنَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَتُنَا زَيْنَبُ، وَسَيِّدَتُنَا رُقِيَّةُ، وَسَيِّدَتُنَا أُمُّ كَلثُومَ، وَسَيِّدَتُنَا فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَكُلُّهُنَّ مِنْ سَيِّدَتِنَا خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قَوْلُهُ: **وَأَزْوَاجِهِ**، أَزْوَاجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. خَدِيجَةُ تَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ زَوْجَيْنِ وَوَلَدَتْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَلَهَا يَوْمَ تَزَوَّجَهَا أَرْبَعُونَ عَامًا وَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ، وَمَاتَتْ وَهِيَ مِنْ خَمْسٍ وَسِتِّينَ، وَقِيلَ: أَرْبَعَةٌ وَسِتِّينَ، تُوفِّيَتْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ وَثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَنِصْفٍ، وَقِيلَ بِسَنَةِ، فِي رَمَضَانَ، وَدُفِنَتْ بِالْحَجُونِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ثُمَّ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ أُصْدَقَهَا أَرْبَعَمِائَةَ دِرْهَمٍ، وَهَبَتْ نَوْبَتَهَا لِعَائِشَةَ، مَاتَتْ فِي شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعَةٍ وَسِتِّينَ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرِ، وَأَخِي سُهَيْلِ بْنِ عُمَرَ، وَتَزَوَّجَهَا بِمَكَّةَ وَهَاجَرَتْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ عَشْرَةٍ، وَدَخَلَ بِهَا فِي الْمَدِينَةِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ ابْنَتُ ثَمَانِيَةِ عَشْرِ سَنَةٍ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرًّا غَيْرَهَا، مَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةَ سَبْعَةٍ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ ثَمَانِيَةَ وَخَمْسِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ، تَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ ثَلَاثٍ بَعْدَ رُجُوعِهَا مِنَ الْحَبَشَةِ، وَمَاتَ زَوْجُهَا خُنَيْسُ بْنُ حِذَافَةَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ غَزْوَةِ بَدْرٍ، مَاتَتْ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَقِيلَ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ نَحْوِ سِتِّينَ سَنَةً.

زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ الْهَلَالِيَّةِ الْحَارِثِيَّةِ، تَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ ثَلَاثٍ، كَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، تُدْعَى أُمَّ الْمَسَاكِينِ لِحُرْمَتِهَا لَهُمْ، أُصْدَقَهَا إِتْنِي عَشَرَ أَوْقِيَّةً، مَاتَتْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ، وَلَمْ يَمُتْ فِي حَيَاتِهِ غَيْرُهَا بَعْدَ خَدِيجَةَ.

هِنْدُ أُمُّ سَلْمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ الْمَخْزُومِيَّةِ، زَوْجُ أَبِي سَلْمَةَ ابْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ، تَزَوَّجَهَا سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ، مَاتَتْ سَنَةَ سِتِّينَ، وَقِيلَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ وَهِيَ آخِرُ أَزْوَاجِهِ وَقَاءً.

زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ أُمِيَّةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كَانَتْ عِنْدَ مَوْلَاهُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَطَلَّقَهَا سَنَةَ خَمْسٍ، كَانَ اسْمُهَا بَرَّةً فَسَمَّاهَا زَيْنَبَ وَكَانَتْ كَثِيرَةَ الصَّدَقَةِ وَالْإِيثَارِ نُسَامِي عَائِشَةَ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ، أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنْهُنَّ بَعْدَهُ، مَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ عِشْرِينَ.

جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْمُصْطَلِقِيَّةِ، سَبَاهَا يَوْمَ الْمُرَيْسِيِّعِ، كَانَتْ بِنْتُ عَشْرِينَ سَنَةً، تُوفِّيَتْ سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ، تَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ سِتِّ مِنَ الْهَجْرَةِ وَقِيلَ خَمْسًا.

رِيحَانَةُ سَبَاهَا مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا سَنَةَ سِتِّ مِنَ الْهَجْرَةِ وَأَصْدَقَهَا إِثْنَيْ عَشَرَ أَوْ قِيَّةً تُوفِّيَتْ سَنَةَ عَشْرِ.

رَمْلَةُ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبِ رَيْسِ قُرَيْشٍ، هَاجَرَتْ مَعَ زَوْجِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَتَنَصَّرَ وَمَاتَ، وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ، دَخَلَ بِهَا سَنَةَ سَبْعٍ، مَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ.

صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبِ سُبَيْتٍ مِنْ خَيْبَرَ سَنَةَ سَبْعٍ وَكَانَتْ عِنْدَ كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاتَتْ سَنَةَ خَمْسِينَ وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ.

مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ تَزَوَّجَهَا سَنَةَ سَبْعَةٍ بَعْدَ خَيْبَرَ، وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةً، فَسَمَّاهَا مَيْمُونَةَ، وَهِيَ خَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، تَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمُرَةِ الْقَضِيَّةِ، وَهِيَ آخِرُ مَنْ تَزَوَّجَ، مَاتَتْ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ [بِسْرَفٍ]¹، وَقَبْرُهَا مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ، يُزَارُ وَيُتَبَرَّكُ بِهِ، وَيُقَالُ إِنَّهَا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَى.

قَوْلُهُ: **وَذُرِّيَّتِهِ:** وَهُمْ مَا تَنَاسَلُوا مِنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا غَيْرُ، [وَكَذَا]² مَا وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ مِنَ الْبَنَاتِ كُلُّهُنَّ ذُرِّيَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَوْلُهُ: وَأَهْلُ بَيْتِهِ: هُمْ بَنُو هَاشِمٍ عَلَى الْأَصْحَاحِ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، لَمْ يَخْتَلَفْ ائْتِنَانِ فِي أَنَّهُمْ آلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِي فَعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِ الْكِسَاءِ: فَاطِمَةَ وَعَلِيٍّ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، فَاجْتَمَعَ مَعَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِسَاءٍ وَاحِدٍ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَطَهِّرْهُمْ

1- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

2- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

تَطْهِيراً" حِينَ نَزَلَتْ الْآيَةُ. فَهَذَا خَاصٌّ مِنْ خَاصٍّ لِخَاصٍّ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَوْلَاءَ حِينَ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ، وَكَانَ عَلَيَّ هُنَاكَ نَائِمًا فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ بَيْنَ يَدَيْهَا يَلْعَبَانِ. قَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ وَهَذَيْنِ وَذَلِكَ النَّائِمُ مَعِي فِي دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِمْ حَتَّى مِنْ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، فَهَذَا تَخْصِيصُ الْكِسَاءِ، وَكَذَا أَرْوَاجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَّ اللَّاتِي وَرَدَ فِيهِنَّ خِطَابُ التَّطْهِيرِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ) ¹ إِنْخِ الْآيَةُ.

قَوْلُهُ: **وَإِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ**، سُمُّوا فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ إِخْوَانَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ، لِاشْتِرَاكِهِمْ مَعَهُ فِي مَقَامِ الْقُرْبَةِ، وَهُوَ مَقَامٌ عَزِيزٌ صَعْبُ الْإِرْتِقَاءِ، لَا مَطْمَعَ فِيهِ إِلَّا لِأَهْلِهِ وَأَهْلِهِ ثَلَاثُ فِرَقٍ: الْفِرْقَةُ الْأُولَى: الرُّسُلُ، وَهُمْ أَصْحَابُ نُبُوَّةِ التَّشْرِيعِ. وَالْفِرْقَةُ الثَّانِيَّةُ: هُمُ النَّبِيُّونَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُقَالُ لَهَا النُّبُوَّةُ الْمُطْلَقَةُ. وَالْفِرْقَةُ الثَّلَاثَةُ: هُمُ الصَّادِقُونَ وَهُمْ الَّذِينَ ارْتَفَعَ الْحِجَابُ عَنْ عَيْنِ قُلُوبِهِمْ وَطَالَعُوا الْحَضْرَةَ الْفُؤَادِيَّةَ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْأَدْوَاقِ وَالْفِيُوضِ وَالتَّجَلِّيَّاتِ وَالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَالْيَقِينِ وَالتَّوْحِيدِ وَالتَّجْرِيدِ وَالتَّفْرِيدِ، وَمَا عَلَيْهِ رَبُّنَا سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِمَّا لَا تُحِيطُ الْعُقُولُ بِأَقْلٍ قَلِيلٍ مِنْهُ، مِنْ صِفَاتِ الْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ، وَالْعِزِّ وَالْكَمَالِ، وَالْكَبْرِيَاءِ وَالتَّعَالِي، وَالْفُؤُوسِ وَالْغِنَى، وَالْمَحَامِدِ، كُلِّهَا وَصِفَاتِ الْكَرَمِ وَالْمَجْدِ، وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنَ الْحَقَائِقِ وَالذَّقَائِقِ وَالرَّقَائِقِ وَالتَّشْقَائِقِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْحَضْرَةُ الْفُؤَادِيَّةُ مِنَ الْمُكَالِمَةِ وَالْمُحَادَثَةِ، وَالْمُسَاوَرَةِ وَالْمُلَاطَفَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

هَذَا هُوَ مَقَامُ الصَّادِقِيَّةِ، وَكُلُّ هَذَا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ مَنْ مَعَهُ مِثْقَالُ نَقِيرٍ مِنْ مُتَابَعَةِ هَوَاهُ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا مَنْ تَطَهَّرَ مِنْ مُتَابَعَةِ هَوَاهُ، وَارْتَقَى إِلَى الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثِ. الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: مَرْتَبَةُ الْاسْتِهْتَارِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى يَقَعَ صَاحِبُهَا فِي الدُّهُولِ عَنِ الْأَكْوَانِ، وَالطَّمَانِينَةِ بِذِكْرِ

الله، مُسْتَعْرِقًا جَمِيعَ أَوْقَاتِ دَهْرِهِ وَهُمْ الْأَوْلِيَاءُ. الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ: لِبَاسِ الْحُلَّةِ الْمَلَكِيَّةِ، وَهِيَ فَوْقَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ، وَهِيَ أَنْ يَتَّصِفَ صَاحِبُهَا بِأَحْوَالِ الْمَلَائِكَةِ مِنَ الْوُضُوعِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِعْرَاقِ فِيهِ، وَتَرْكِ مَا جُهَلَ مِنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَاحْتِرَاقِ الْوَهْمِ وَالْحِسِّ وَالْخِيَالِ تَحْتَ بَزْوُغِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ، وَفِيهَا يَتَّصِفُ الْعَبْدُ بِأَوْصَافِ أَهْلِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَهُمْ الْأَوْلِيَاءُ. الْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ: وَهِيَ فَوْقَ هَذِهِ، وَهِيَ لِبَاسِ الْحُلَّةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَهِيَ لَا تُذَكَّرُ وَلَا تُرَى، وَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا مَنْ ذَاقَهَا، وَصَاحِبُهَا هُوَ الَّذِي يُطَلَّقُ عَلَيْهِ اسْمُ الصَّدِيقِ، فَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ النَّبُوَّةِ، أَوْ هِيَ النَّبُوَّةُ بِعَيْنِهَا وَهُمْ الْعَارِفُونَ وَالصَّدِيقُونَ.

قَوْلُهُ: **وَعَلَى مَنْ آمَنَ بِهِ** الخ: مَعْنَاهُ أَرَدَفَهُمْ، وَأَدْخَلَهُمْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَفِي حِمَايَتِهِ، وَمَعْنَى إِرْدَافَهُمْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصٌّ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ لَا غَيْرُ، وَالْمَطْلُوبُ بِالصَّلَاةِ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ مَوْجُودٍ أَوْجَدَهُ اللَّهُ، وَالْبَاقِي تَابِعٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَوْلُهُ: **اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَنَا عَلَيْهِ مَقْبُولَةً لَا مَرْدُودَةً**، مَعْنَاهُ طَلَبُ الْمُصَلِّي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، أَنْ تَكُونَ صَلَاتُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْبُولَةً لَا مَرْدُودَةً، وَالْمَقْبُولَةُ مَا طَابَقَ فِيهَا أَمْرُ الشَّرْعِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَإِنْ كَانَتْ لِلتَّوَابِ بِقَصْدِ صَاحِبِهَا ذَلِكَ، فَهِيَ مَقْبُولَةٌ فِي هَذَا الْبَابِ، وَمَا تَقَاعَسَ فِيهَا صَاحِبُهَا عَنْ وَجْهِ مِنْ وَجُوهِ الشَّرْعِ الْمَطْلُوبَةِ كَانَتْ مَرْدُودَةً، وَهَذَا الْوَجْهُ الْمَطْلُوبُ هُنَا مِنْ قَبْلِ الشَّرْعِ، إِنَّمَا هُوَ فِي نَفْسِ الصَّلَاةِ لَا فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَعْمَالِ، وَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا فِي غَيْرِهَا، إِلَّا صَلَاةَ الْفَرَضِ، فَشَرَطَهَا أَنْ تَقَعَ عَلَى مُطَابَقَةِ أَمْرِ الشَّرْعِ، فَإِنْ فَسَدَتْ الصَّلَاةُ بَطَلَتْ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا، الَّتِي مِنْ جُمْلَتِهَا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَطْلُوبُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَكُونَ صَادِرَةً مِنْهُ لِامْتِنَالِ أَمْرِ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَلَا، وَتَعْظِيمًا لَهُ وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَلَامَتِهَا مِنَ الْعُجْبِ وَالرِّيَاءِ وَوُقُوعِهَا بِالْجَنَابَةِ

وَالنَّاطُخَ بِالنَّجَاسَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ مَعَ هَذِهِ الْأُمُورِ هِيَ صَاحِبَةٌ
وَإِنْ قَصَدَ بِهَا التَّوَابَ، إِلَّا أَنْ مَنْ أَتَى بِهَا تَعْظِيمًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُبًّا فِيهِ وَشَوْقًا إِلَيْهِ لَا لِلتَّوَابِ فَهِيَ أَكْمَلُ وَأَعْلَى وَدَلَّ هَذَا عَلَى
أَنَّ فِي الصَّلَاةِ مَا لَا يُقْبَلُ إِنْ وَقَعَتْ فِيهَا عِلَّةٌ مِمَّا ذُكِرَ.

قَوْلُهُ: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ تَقَدَّمَ مَعْنَى الصَّلَاةِ
عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَوْنِهَا تَوْقِيفِيَّةً.**

قَوْلُهُ: **اللَّهُمَّ وَاجْعَلْهُ لَنَا رُوحًا وَلِعِبَادَتِنَا سِرًّا:** طَلَبَ الْمُصَلِّي مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى أَنْ يَكُونَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُوحًا، وَكَوْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رُوحًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعَالَمِ، حَتَّى لَا وُجُودَ لِشَيْءٍ بِدُونِهِ
حَتَّى الْكَافِرِ. وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوُجُودِ،
وَبِهَا حَيَاةُ الْوُجُودِ كُلِّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا شَيْئًا. وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ: فِي كَوْنِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُوحًا لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ خَاصًّا لَا عَامًّا، وَهَذِهِ
الرُّوحَانِيَّةُ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَّةِ، صَارَتْ بِكُلِّيَّتِهَا فِي جَمِيعِ الْعَارِفِينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالْأَقْطَابِ وَالنَّبِيِّينَ، وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُقَرَّبِينَ، وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ لَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي هِيَ رُوحَانِيَّةٌ، بِهَا قِيَامُ الطَّوَائِفِ الْمَذْكُورِينَ بَيْنَ
يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى بِتَوْفِيَّةِ حُقُوقِهِ وَتَكْمِيلِ الْأَدَبِ مَعَهُ، وَالِاسْتِهْلَاكِ فِي عَيْنِ
الْجَمْعِ، وَالْغَرَقِ فِي بَحَارِ التَّوْحِيدِ، فَهُمْ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ لِلَّهِ بِاللَّهِ فِي اللَّهِ عَنِ
اللَّهِ عَلَى اللَّهِ، مُنْزَهُونَ عَنِ الْغَيْرِ وَالْغَيْرِيَّةِ لَيْسَ فِي جَمِيعِ حَوَاسِهِمْ
وَأَوْهَامِهِمْ وَتَخَيُّلَاتِهِمْ وَمُسَاكِنَتِهِمْ وَمُلَاحَظَتِهِمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ، لَا يَخْطُرُ
عَلَيْهِمْ غَيْرُ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ، وَعَبَّرَ عَنِ هَذَا الْقَلْبِ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ
بِالْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ، الَّذِي يَحْرُمُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ دُخُولَهُ، وَهَذَا الْقِيَامُ لَهُمْ مَعَ اللَّهِ
تَعَالَى بِسَبَبِ رُوحَانِيَّتِهِ فِيهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قَامُوا هَذَا
الْقِيَامَ فِيهِ. وَهَذَا هُوَ الرُّوحُ الَّذِي طَلَبَ الْمُصَلِّي، لَيْسَ الرُّوحُ الْأَوَّلُ الَّذِي
هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

قَوْلُهُ: **وَلِعِبَادَتِنَا سِرًّا**، الْمُرَادُ بِالسِّرِّ هُنَا أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا فِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَبُولِ اللَّهِ إِيَّاهَا أَيْ الْأَعْمَالُ، وَالسَّرِّيَّةُ الَّتِي مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْعِبَادَاتِ، أَنْ تَكُونَ صَادِرَةً مِنَ الْعَبْدِ، بِمُلاحَظَةِ وَسَاطَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَالْوَسَاطَةُ هُوَ مَا قَالَهُ الشَّيْخُ مَوْلَانَا عَبْدُ السَّلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: "وَحِجَابُكَ الْأَعْظَمُ الْقَائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ"، فَمَنْ لَمْ يُلاحِظْ هَذِهِ الْحِجَابِيَّةَ فِي أَعْمَالِهِ، كَانَتْ أَعْمَالُهُ غَيْرَ تَامَّةٍ، وَالْحِجَابِيَّةُ هُوَ أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةً بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، يَتَوَسَّلُ بِهِ جَمِيعُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَهَذَا هُوَ سِرُّ الْعِبَادَةِ الَّذِي يُؤَدِّنُ بِقَبُولِهَا.

قَوْلُهُ: **وَاجْعَلْ اللَّهُمَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا قُوَّةً أَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى تَعْظِيمِهِ**، طَلَبَ الْمُصَلِّي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى هَاهُنَا، أَنْ يَهَبَهُ مَحَبَّةَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَحَبَّةَ الْخَاصَّةَ، فَإِنَّهَا إِذَا وَقَعَتْ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، سَرَى فِيهِ تَعْظِيمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمُ جَانِبِهِ، فَصَارَتْ بَدَايَةَ التَّعْظِيمِ مِنَ الْعَبْدِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَحَبَّتِهِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَهِيَ لِتَعْظِيمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْبِسَاطِ، لِهَذَا طَلَبَهَا الْمُصَلِّي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

قَوْلُهُ: **اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ تَعْظِيمَهُ فِي قُلُوبِنَا حَيَاةً أَقْوَمُ بِهَا وَأَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى ذِكْرِهِ وَذِكْرَ رَبِّهِ**، طَلَبَ الْمُصَلِّي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ تَعْظِيمُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبًا فِي حَيَاةِ قَلْبِهِ بِحُلُولِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَذِكْرِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَلْبِهِ، وَهَذَا الذِّكْرُ الَّذِي طَلَبَهُ بِالتَّعْظِيمِ، لَيْسَ هُوَ ذِكْرَ اللِّسَانِ الْمَعْهُودَ فِي حَقِّ الْعَامَّةِ، وَإِنَّمَا هُوَ الذِّكْرُ الْحَقِيقِيُّ، الَّذِي هُوَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى مِنَ الذِّكْرِ، هُوَ إِذَا أَخَذَ الْعَبْدُ فِيهِ، وَأَخَذَ عَنْ جَمِيعِ دَائِرَةِ حِسِّهِ وَوَهْمِهِ، فَلَيْسَ فِي شُعُورِهِ وَوَهْمِهِ وَخَيَالِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فِي حَالَةِ الذِّكْرِ، وَهَذَا بَدَايَةُ الذِّكْرِ لِلْمُرَبِّينَ، وَنِهَائِيَّتُهُ أَنْ يَسْتَهْلِكَ الْعَبْدُ فِي عَيْنِ الْجَمْعِ، وَيَعْرَقَ فِي بَحْرِ التَّوْحِيدِ، وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ عَوَالِمِهِ حِسًّا وَإِدْرَاكًا وَذَوْقًا، وَفَهْمًا وَعِيَانًا وَخَيَالًا، وَأَنْسَاءً وَمُسَاكَنَةً وَمُلاحَظَةً، وَمَحَبَّةً وَتَعْوِيلًا وَاعْتِمَادًا، إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فِي مَحْوِ الْغَيْرِ وَالْغَيْرِيَّةِ. وَفِي هَذَا الْمَيْدَانِ يُنْمَحِقُ

الدَّائِرُ وَالذَّكْرُ، وَيَصِيرُ فِي حَالِهِ أَنْ لَوْ نَطَقَ لَقَالَ: "أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي"، لِاسْتِهْلَاكِهِ فِي بَحَارِ التَّوْحِيدِ، وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ فِي مَرَاتِبِ آخِرِ الذَّكْرِ، وَصَاحِبُهَا صَامِتٌ جَامِدٌ، لَا يَذْكُرُ وَلَا يَتَحَرَّكُ، وَإِلَيْهَا يُشِيرُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ عَرَفَ اللَّهَ كَلَّ لِسَانُهُ" وَفِيهَا يَقُولُ الشَّاعِرُ:

مَا إِنْ ذَكَرْتُكَ ذَكَرَاكَ إِلَّا سِرِّي وَذِكْرِي وَفِكْرِي عِنْدَ
 حَتَّى كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ يَهْتَفُ إِيَّاكَ وَيَحْكُ وَالذُّكَّارَ إِيَّاكَ
 فَاجْعَلْ شُهُودَكَ فِي لِقَائِكَ وَالْحَقَّ تَذْكَارُهُ إِيَّاكَ إِيَّاكَ
 أَمَا تَرَى الْحَقَّ قَدْ لَاحَتْ فَوَاصِلَ الْكُلِّ مِنْ مَعْنَاهُ

لَأَنَّ تَقَادُمَ الذَّكْرِ فِي جَمِيعِ مَرَاتِبِهِ، كَانَ وَسِيلَةً إِلَى الْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ، فَإِذَا وَصَلَهَا انْقَطَعَ الذَّكْرُ مِنْ أَصْلِهِ وَصَارَ ذَاكِرًا عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ، اسْتَوَى نَوْمُهُ وَيَقْظُنُهُ وَحُضُورُهُ وَعَيْبُهُ، وَاسْتَوَى الْأَمْرُ عِنْدَهُ أَكَانَ مَعَ الْخَلْقِ أَمْ كَانَ وَحْدَهُ، وَصَاحِبُ هَذَا الْحَالِ لَوْ اجْتَمَعَ فِي مَكَانٍ مَعَ جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَأَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالصَّخَبَ، لَمْ يُعْلَمْ مِنْ خِطَابِهِمْ شَيْئًا، وَلَا يَسْمَعُ فِي خِطَابِهِمْ إِلَّا خِطَابَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُخَاطِبُهُ، وَفِي هَذَا قِيلَ:

بِذِكْرِ اللَّهِ تَزْدَادُ الذُّنُوبُ وَتَنْطَمِسُ السَّرَائِرُ وَالْقُلُوبُ

وَهَذِهِ نَهَائِيَةُ مَرَاتِبِ الذَّكْرِ، وَإِذَا جَعَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ هُوَ آخِرَ الْمَرَاتِبِ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) [آلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَالدَّاكِرَاتِ)]¹ الْخِ الْآيَةِ. فَتِلْكَ الْآيَةُ رَتَّبَ فِيهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَرَاتِبَ أَهْلِ الْإِيمَانِ، فَالَّتِي بَعْدَ الْأُخْرَى هِيَ أَعْلَى مِنْهَا، وَذِكْرُ الذَّكْرِ فِي آخِرِهَا لَا يَسُ مَرْتَبَةً فَوْقَهَا، وَهِيَ الْمَرْتَبَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، وَهَذِهِ هِيَ الْمَرْتَبَةُ الَّتِي يُشِيرُ إِلَيْهَا فِي الصَّلَاةِ بِقَوْلِهِ: اسْتَعِينُ بِهَا عَلَى ذِكْرِهِ وَذِكْرِ رَبِّهِ.

قَوْلُهُ: **اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ صَلَاتَنَا عَلَيْهِ مِفْتَاحًا**، طَلَبَ الْمُصَلِّي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ صَلَاتُهُ [عَلَيْهِ]² صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِفْتَاحًا لِمَا انْغَلَقَ مِنْ أَبْوَابِ

1- الأحزاب: 35.

2- كذا في نسخة سيدي محمد الكنوسوي

الغُيُوبِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأَنْوَارِ وَالْأَسْرَارِ، لَمَّا كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمِفْتَاحُ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ، كَانَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَدِيرَةً بِهَذَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، فَمَنْ انْعَزَلَ عَنْهَا، وَانْقَطَعَ مِنْ جَمِيعِ السَّالِكِينَ، فَلَيْسَ لَهُ فِي الْقُرْبِ مِنَ اللهِ نَيْبٌ، انْقَطَعَ وَطُرِدَ.

قَوْلُهُ: **وَافْتَحْ لَنَا يَا رَبِّ حِجَابَ الْإِقْبَالِ**: طَلَبَ الْمَصَلِّي مِنَ اللهِ تَعَالَى هَهُنَا، أَنْ يَفْتَحَ اللهُ لَهُ حِجَابَ الْإِقْبَالِ بِسَبَبِ [صَلَاتِهِ]¹ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفَتْحَ حِجَابِ الْإِقْبَالِ هُوَ إِقْبَالُ الْعَبْدِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَالِدَّعْوَابِ عَلَى خِدْمَتِهِ وَعِبَادَتِهِ دَائِمًا فِي الْعُمُومِ لِلْعُمُومِ، وَفِي الْخُلُوصِ لِمَوَاطِنِ قُرْبِهِ وَمَحَلِّ اصْطِفَائِهِ وَاجْتِبَائِهِ، وَالْغَرَقِ فِي بَحَارِ جَمْعِ الْجَمْعِ خُصُوصًا لِلْخُصُوصِ، فَهَذَا هُوَ إِقْبَالُ الْعَبْدِ عَلَى اللهِ تَعَالَى.

وَأَمَّا إِقْبَالُ اللهِ عَلَى عَبْدِهِ الَّذِي طَلَبَهُ الْمَصَلِّي، فَهُوَ إِقْبَالُهُ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ عُمُومًا فِي الدَّارَيْنِ، وَإِقْبَالُهُ عَلَيْهِ وَاصْطِفَاؤُهُ وَاجْتِبَاؤُهُ وَعِنَايَتُهُ، بِإِغْرَاقِهِ لَهُ فِي بَحَارِ جَمْعِ الْجَمْعِ خُصُوصًا. فَهَذَا هُوَ الْإِقْبَالُ الَّذِي طَلَبَهُ الْمَصَلِّي مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَالْحُجُبُ الَّتِي طَلَبَ الْمَصَلِّي مِنَ اللهِ فَتْحَهَا، هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ حَائِلَةً بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ، عَنْ شُهُودِ قُرْبِهِ وَاصْطِفَائِهِ وَاجْتِبَائِهِ، وَعَنْ وُصُولِ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ إِلَيْهِ، فَإِذَا زَالَتْ تِلْكَ الْحُجُبُ، جَذَبَ الرَّبُّ عَبْدَهُ إِلَيْهِ بِمَا شَاءَ، بِجَوَادِبِ رَحْمَتِهِ وَقَضْلِهِ عُمُومًا، وَجَوَادِبِ اصْطِفَائِهِ وَاجْتِبَائِهِ وَعِنَايَتِهِ خُصُوصًا.

قَوْلُهُ: **وَتَقَبَّلْ مِنِّي بِبِرَكَاتِ حَبِيبِي وَحَبِيبِ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَنَا أَوْدِيهِ مِنَ الْأَوْرَادِ وَالْأَذْكَارِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْتَّعْظِيمِ لِذَاتِكَ اللهُ اللهُ اللهُ**، طَلَبَ الْمَصَلِّي هَهُنَا مِنَ اللهِ بِبِرَكَاتِ حَبِيبِهِ وَحَبِيبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُ جَمِيعَ مَا يُودِيهِ مِنَ الْأَوْرَادِ وَالْأَذْكَارِ، وَالْأَوْرَادُ شَامِلَةٌ لِجَمِيعِ الْعِبَادَاتِ، مِنْ كُلِّ مَا يَسْنَحُ لَهُ فِي أَجْزَاءِ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَالْأَذْكَارُ مَعْلُومَةٌ بِدَايَةِ وَنَهَايَةِ وَقَدْ سَبَقَ التَّنْبِيهُ عَلَيْهَا.

1- كذا في نسخة سيدي محمد الكنسوسي

قوله: **وَالْمَحَبَّةُ وَالْتَعْظِيمُ**: اعلم أن المحبة والتعظيم ههنا هي أعمال القلب، ليس للبدن فيها حظ، والدكر بدايته من أعمال البدن، ونهايته من أعمال القلب، وأعمال القلب بالنسبة إلى عمل البدن، فإنه لو عمل البدن مستغرقاً في العبادات أياماً متعددة، ما لحق لحظة واحدة من أعمال القلب، لأن عمل القلب هو الذي عليه المدار، وعمل البدن تابع له، وكل عمل خلا من عمل القلب فهو قليل الجدوى ضعيف الفائدة.

قوله: **لِذَاتِكَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ**، طلب المصلي ههنا أن تكون أعماله لله محضاً لا لحظ عاجل ولا أجل، هذا هو أعلى درجات الأعمال لما ورد في بعض الكتب المنزلة يقول سبحانه وتعالى فيها: "إن أود الأوداء من عبدني لغير نوال" لكن ليُعطي الربوبية حقها، وكرّر اسم الجلالة ثلاثاً للتأكيد والحث عليها، بلوغاً إلى مرتبة الإخلاص وهو العمل لله.

قوله: **آه**، هي كلمة شكاية واستغاثة، والشكاية هي شكوى العبد من عوائق بشريته، التي حالت بينه وبين مواطن القرب، حتى لم يستطع الوصول إليها من كثرة العوائق. وأما الاستغاثة فهو استغاثته بالله تعالى أن يفيض عليه من فيوض عنايته، ما يخلصه من الأسر من أيدي تلك العوائق، ليصل إلى مواطن القرب، التي كانت موطناً لروحه قبل تركيبها في الجسم. قال بعض الصوفية، مشيراً إلى النفس والهوى، بما ذكر من جبلي نعمان، ونعمان موطن معروف في اليمن، لما ضاق حاله، مما حال بينه وبين مواطن القرب من جبلي النفس والهوى مستغيثاً منهما قال:
أيا جبلي نعمان بالله خلياً نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها
فإن الصبا ريح إذا ما تتسمت على قلب محزون تجلت همومها
أدق بردها أو تشف مني على كيدي لم يبق إلا صميمها
فهذا هو الشكي والاستغاثة.

قوله: **آمين** معناه، أحب يا رب، وهي كالطابع على الدعاء تؤذن بالإجابة فيه.

قَوْلُهُ: **هُوَ هُوَ هُوَ آمِينَ**، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ الاسْتِغَاثَةِ إِلَى بَيَانِ الْمَطْلُوبِ
الَّذِي يَطْلُبُهُ، قَالَ هُوَ الْخ، يَعْنِي أُرِيدُ مِنْكَ الْوُصُولَ إِلَى مَحَلِّ التَّوَلُّهِ فِي اللَّهِ
تَعَالَى حُبًّا وَإِجْلَالًا، وَهُوَ قَبْلَ الْغَرَقِ فِي بَحَارِ جَمْعِ الْجَمْعِ. وَالتَّوَلُّهُ فِي اللَّهِ
تَعَالَى هُوَ الْاسْتِهْلَاكُ فِي حُبِّهِ، فَلَا يَعْلَمُ قُرْبَهُ مِنْ بُعْدِهِ، وَلَا يَوْمَهُ مِنْ أَمْسِهِ،
وَلَا يَعْلَمُ كَمَا وَلَا كَيْفًا وَلَا رَسْمًا، لِغَلْبَةِ الْهَوِيَّةِ السَّارِيَةِ فِي جَمْعِ الْوُجُودِ
عَلَيْهِ، فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْطِقَ بِاسْمِهِ هَيْبَةً وَإِجْلَالًا قَالَ بَعْضُ الرَّجَالِ: لَقِيتُ
بَعْضَ الْمُؤَلَّهِينَ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ: هُوَ فَقُلْتُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: هُوَ،
فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ: هُوَ، فَكَلَّمَا سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ قَالَ: هُوَ فَقُلْتُ: لَعَلَّكَ
تُرِيدُ اللَّهَ، فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ وَاضْطَرَبَ كَالْمَذْبُوحِ وَمَاتَ. رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

قَالَ بَعْضُ الْأَكَابِرِ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ:

أَطْرَقَتْ مِنْ إِجْلَالِهِ	أَشْتَاقُهُ فَإِذَا بَدَأَ
وَصِيَانَةَ لِحْمَالِهِ	لَا خِيْفَةَ بَلْ هَيْبَةَ
وَأَرْوَمَ طَيْفَ خِيَالِهِ	وَأَصْدَدَّ عَنْهُ تَجَلُّدًا
وَالْعَيْشُ فِي إِقْبَالِهِ	فَالْمَوْتُ فِي إِدْبَارِهِ

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْمَحَبَّةِ وَالْحُبِّ
فَقَالَ: "الْمَحَبَّةُ هُوَ تَشْوِيْشٌ يَقَعُ فِي الْقَلْبِ، فَتَصِيرُ عَلَيْهِ الدُّنْيَا كَحَلْقَةِ خَاتَمٍ
أَوْ مَجْمَعٍ مَأْتَمٍ، وَأَمَّا الْحُبُّ فَهُوَ الْعَمَى عَنِ الْمُحْبُوبِ هَيْبَةً لَهُ، وَالْعَمَى عَنِ
غَيْرِ الْمُحْبُوبِ غَيْرَةً عَلَيْهِ، فَهُوَ عَمَى كُلُّهُ، فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يَفُوهَ بِاسْمِهِ، وَلَا أَنْ
يَصْرِفَ عَنْهُ لُبَّهُ" انْتَهَى.

قَوْلُهُ: **آمِينَ**، مَعْنَاهُ بَلِّغْنِي إِلَى هَذَا الْمَقَامِ آمِينَ

قَوْلُهُ **وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ آمِينَ**، خَتَمَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ بِالصَّلَاةِ
عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّم وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ آمِينَ مَعْنَاهُ: صَلِّ عَلَيْهِ يَا رَبِّ كَمَا
تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَكَمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ
[الذِينَ] ¹ اصْطَفَى، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، انْتَهَى مَا

أَمْلأهُ عَلَيْنَا سَيِّدُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَرْحِ هَذِهِ الصَّلَاةِ، مِنْ حِفْظِهِ وَلَقْظِهِ
مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ بِتَارِيخِ عَشِيَّةِ يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ الْآخِرِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثِ
عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا.

الزاوية الكبرى
لسيدي محمد الكبير التجاني
حي بريمة - مراكش

Grandzawia_berrima@hotmail.com